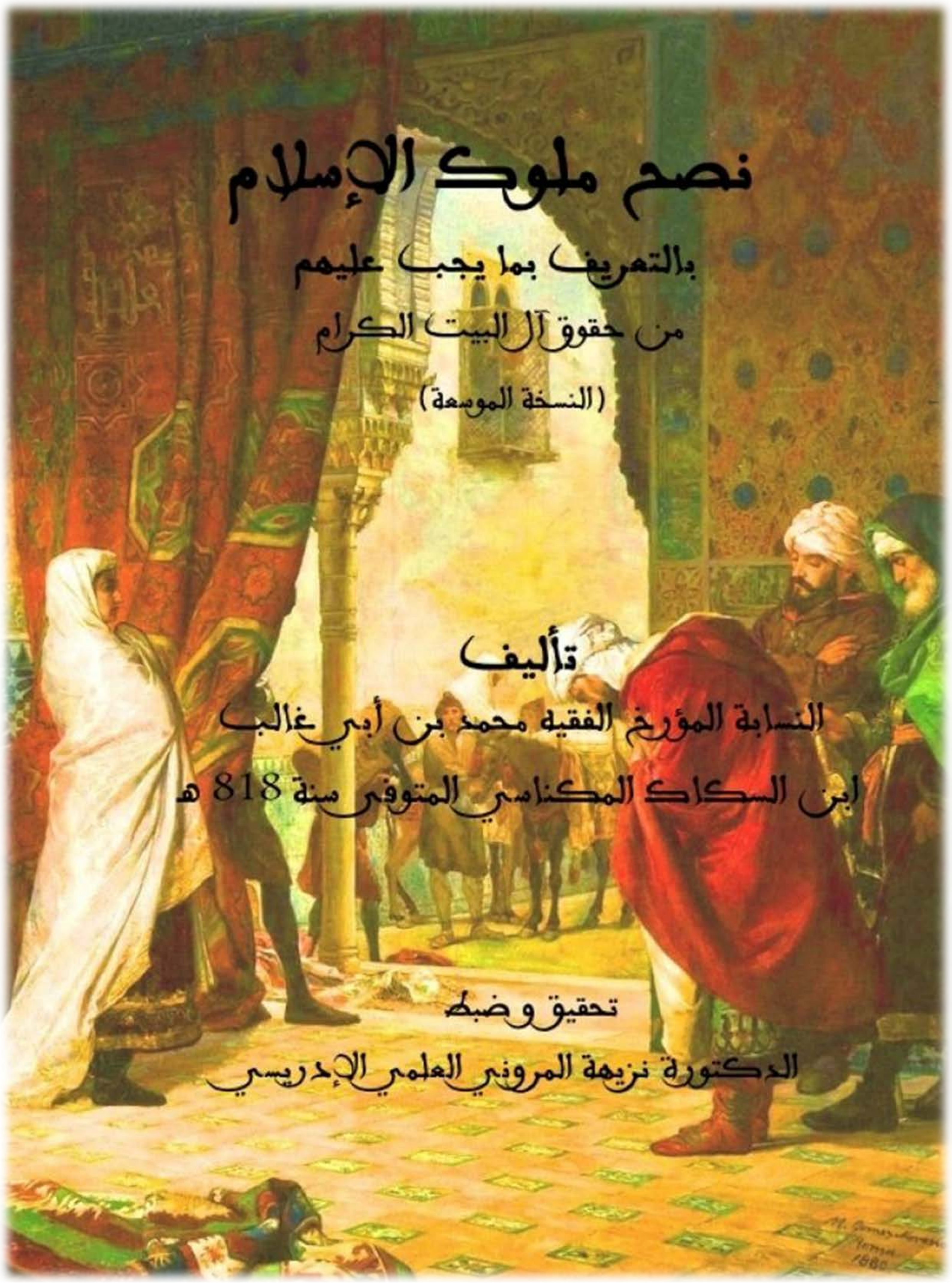


نصح ملوك الإسلام

بالتعريف بما يجب عليهم
من حقوق آل البيت الكرام

(النسخة الموسعة)

تأليف

النسابة المؤرخ الفقيه محمد بن أبي غالب

ابن السكاك المكناسي المتوفى سنة 818 هـ

تحقيق وضبط

الدكتورة نزيهة المروني العلمي الإدريسي

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

ما زال العرب قديما و حديثا يولون أهمية بالغة بكتب الأنساب إلى جانب كتب التراجم و السير، و على الرغم من أن هذه الكتب جميعا هي في الأصل جزء مهم من كتب التواريخ، إلا أن استقلال علم النسب عن علم التاريخ أصبح بارزا بشكل كبير حين بدأت تظهر بعض الكتب الخاصة بالأنساب فقط، و إن كانت ممزوجة بنفحات قليلة من علم التاريخ، إذ قلما تجد كتاب نسب إلا و هو يسرد بعض الحوادث التاريخية، خاصة إذا كان النسابة مؤرخا أيضا، وهو الغالب في هذا الفن.

و قد كان لأهل المغرب نصيب وافر من هذا العلم الجليل، و ألفوا فيه – إلى جانب إخوانهم المشارقة – أسفارا عديدة، و تألق منهم العديد من الفقهاء و المحدثين و أهل التاريخ، فمنهم من أسهب و أجاد، و منهم من كبا كما يكبو الجواد، و تميز كل بطريقته و أسلوبه و اختصاصه؛ فمختصر و مطنب، و مشجر و مبسط، و جامع ضابط و آخر كحاطب ليل.

و لعل المتتبع لطرق النسابة المغاربة و الأندلسيين دون غيرهم، يجد في تصانيفهم مزيجا من التاريخ و الفقه و التراجم و الحديث، و حتى بعض المواعظ المدعومة بالترغيب و الترهيب، و ذلك لأن غالبهم من الفقهاء و المحدثين، و قليل من شذ عنهم كبعض من امتهن مهنة الطب أو الفلك أو الوزارة و الإمارة وهم معدودون على رؤوس الأصابع .

كما أن بعض من خاض غمار هذا العلم ألحقت به صفة النسابة إلحاق الواو بعمرو، و لازمته أكثر من غيره، و البعض الآخر أدرج اسمه في معجمهم عموما و لم يعرف به خصوصا، بل إنك لترى منهم من تكلف هذا الفن على غير طبع فيه، فتناول الأنساب

على غير فهم و علم فكان كالشيخ الهرم أو الصبي الأدرد أراد كل منهما مضغة يلوكها و ليس في ماضغي أحدهما ضرس يقطع.

و قد ذكر النسابة ابن رحمون العلمي الإدريسي الشريف[1] أن من النسابة من إذا فَصَّل أغرب، و إذا اختصر أعطب، و منهم من إذا اختصر أعرب، و إذا فصل أشرب و أطرب، و منهم من تجملت تقييداته النسبية بسليخة من العلم تكاد تصقل بدهنها السيوف و تُفَرق بنشها الصفوف، حتى إنك لتجد نسابة مجهول العين غير معروف، لكنه قوي الحجة، أمين النقل، سديد الرأي، محققا بارعا، سلك مسلك الأولين في تحقيقاته فأجاد فيها و أفاد، فمثل هذا عُلم حاله و إن جهلت عينه، و لله در محمد بن القاسم القصار[2] ؛ النسابة النحرير و العالم المتفنن البصير، حين سئل عن كتاب من كتب التواريخ و الأنساب ألفه كاتب مجهول، أجاد فيه و وافق الواقع و المقبول، فهل يستفاد منه ؟

فكان جواب الشيخ رحمه مختصرا جامعا، مفيدا نافعا، إذ لم يزد على قول ابن الرومي:

لا يَعْرِفُ القِرْنُ[3] وَجْهَه ويَرى ... قفاهُ مِنْ فَرْسَخٍ فيَعْرِفُهُ

و يشبه هذا قول الخارجي الذي سأله الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور: أخبرني أي أصحابي كان أشد إقداما في مبارزتك ؟ فقال ما أعرف وجوههم و لكن أعرف أقفاءهم فقل لهم يدبروا أعرفك .

و سواء كان النسابة معلوم العين أو مجهولها، فلا فرق بينهما إلا في مضمون ما سطرته أقلامهما، و قد دأب كثير من العلماء قديما على أخذ هذا العلم من نسابة شيعة روافض و هم أكذب الفرق أو من خوارج إباضية وهم أنصب الفرق لآل البيت أو من صوفية غلاة وهم أكثر الطرق المنسوبة لأهل السنة تخريفا، فكيف يرمى بعلوم نسابة مجهولين؟

[1] محمد التهامي بن أحمد ابن رحمون العلمي الإدريسي توفي بعد 1130 هـ

[2] محمد بن القاسم القصار الغرناطي الأصل الفاسي الدار المتوفى سنة 1012 هـ

[3] القِرْنُ، بالكسْرِ: المُعادِلُ فِي الشدَّةِ، وبالفتْحِ: المُعادِلُ بالسِّنِّ

لمجرد جهالتهم! على أن بعض التآليف النسبية المجهولة الكتاب في البلاد المغربية لها وضعها الخاص بها و أسبابها التي دفعت مسطيرها أن يخفوا أسماؤهم خوفا من القتل أو الهلاك في زمن انتشر فيه النصب لآل البيت و العداء لهم خصوصا في عهد المغراويين الزناتيين أو حتى في زمن بعض ملوك الموحدين أو بني الوطاس.

و في هذا السياق، يمكن القول بأن إحصاء الشرفاء في المغرب عرف تطورا مهما من عهد السلاطين المرابطين إلى عهد الدولة العلوية الشريفة؛ حيث كان المرابطون اللمتونيون أول من أحدث الظهائر السلطانية للشرفاء الأدارسة، و هي ظهائر يكتبها السلطان أو من تولى بأمره، فيعطي الأمر فيها لعماله على الأقاليم بتوقير حامل الظهير و عدم التعرض له و إعفاء صاحب الظهير من الخدمة العسكرية، وهو في نفس الرسم تعريف بقبيل حامله و فرعه و جدهم الجامع و إقرار لهم بالشهرة، و قد تعددت الظهائر السلطانية بالبلاد المغربية فكان منها ما هو خاص لفرع معين و منها من ضم فرعين أو أكثر و منها من عمم الفروع حسب مناطق سكناها، أو القبائل التي تحالفت معها، و كل هذه النماذج لا زالت محفوظة إلى يومنا هذا.

و حيث أن قضية الأنساب من الأهمية بمكان على مستوى نظام الدولة المغربية فقد كلف ملوك المغرب أمر توثيقها و ضبطها و تدوينها إلى علماء كبار و مؤرخين عظام، اشتهر منهم البعض و خمل ذكر البعض الاخر، فكان منهم من صار مرجعا لتحقيقها و ضبطها و تصحيحها، و منهم من كان مرجعا لفضح الأدعياء و الدخلاء، و منهم من كان مرجعا لإحصائها و تدوينها دون ضبط أو تحقيق، و كلهم كانت لهم اليد الطولى في حفظ هذا الموروث الغني.

و ممن برز في هذا الميدان و صار مرجعا في الذب عن أهل البيت حفظا لآنسابهم و ذوذا عن حياضهم و صونا لمكانتهم؛ المؤرخ النسابة الفقيه محمد بن أبي غالب العياضي المشهور بابن السكاك المكناسي صاحب كتاب نصح ملوك الإسلام بالتعريف بما عليهم

من حقوق أهل البيت عليهم السلام، والذي نقدمه اليوم محققا و مطبوعا بحلة جديدة لقراءنا الكرام.

التعريف بالمؤلف

هو محمد بن أبي غالب بن أحمد بن علي بن أحمد المكناسي ثم العياضي؛ أبو يحيى ابن السكاك، قاضي الجماعة بفاس، أصولي و بياني و مفسر و مؤرخ و نسابة، و لد بمكناس و انتقل منها صبيا مع والده إلى تلمسان، فنشأ بها و أخذ على شيوخها، وولي قضاء سبتة مرارا ثم قضاء فاس في زمن السلطان أبي عنان المريني، ذكره معاصره محمد بن يوسف ابن زمرك الصريحي ت 795 هـ و أحمد بن يحيى الونشريسي ت 914 هـ و أحمد بن القاضي المكناسي ت 1025 هـ و أحمد بابا التنبكتي السوداني ت 1036 هـ و عبد الكبير بن المجذوب الفاسي الفهري ت 1295 هـ و غيرهم.

أخذ عن الشريف أبي عبد الله التلمساني و أبي عبد الله الإبلي و العبدري و ابن عباد و غيرهم و أخذ عنه محمد بن يوسف ابن زمرك الصريحي و أبي زيد بن أبي حجة السبتي و أبي عبد الله محمد بن محمد بن عيسى المصمودي و أبي يوسف يعقوب الحلفاوي و غيرهم.

قال أحمد بابا التمبكتي : كان سكونًا رابط الجأش جزلًا مهيبًا لا يعبأ بأهل الباطل مهينًا لهم.

و قال أبو العباس أحمد ابن القاضي المكناسي : القاضي الإمام المفسر، المعروف بابن السكاك.

و قال أبو عبد الله محمد بن جعفر الكتاني الحسني : الشيخ الفقيه الإمام ، العلامة المدرس الهمام، المفتي القدوة الحجة، الموضح لمن بعده سبيل المحجة، المؤرخ النسابة

المتفنن، الصالح الورع الزاهد، المتصوف الناسك العابد، قاضي الجماعة بفاس و مفتيها، و عدل القضاة بها.

له تآليف عديدة منها : شرح شفاء القاضي عياض السبتي و تأليف في الأدعية و استنزال اللطائف الرضوانية و رسالة في الحث على ذكر الله و تقييد في أنساب السادة الجوطيين و كتاب نصح ملوك الإسلام بالتعريف بما يجب عليهم من حقوق آل البيت عليهم السلام.

توفي رحمه الله بفاس بعد العشاء الآخرة من ليلة الثلاثاء ثاني عشر ربيع الأول عام ثمانية عشر و ثمانمائة 818 هـ و دفن بضريح الشيخ ابن عباد بفاس العتيقة.[4]

التعريف بالكتاب

يعتبر كتاب نصح ملوك الإسلام بالتعريف بما يجب عليهم من حقوق آل البيت الكرام من أجود كتب الأنساب المغربية التي جمعت بين ثلاثة أشياء :

- ✓ الأنساب
- ✓ و التاريخ
- ✓ و المواعظ

فقد سرد رحمه الله أصول آل البيت و بعض فروعهم ثم بعض الحوادث التاريخية التي وقعت لبعض أعلامهم ثم يختم ذلك بذم تلك الأفعال و الترهيب من فعلها أو سلوك مسالك أصحابها أو التعاطف معهم أو عدم إظهار الحزن لوقوعها أو الرضا بها.

[4] درة الحجال لابن القاضي ص 284 و جذوة الاقتباس لابن القاضي 238 و نيل الابتهاج بتطريز الديباج ص 481 وفيات الونشريسي و تذكرة المحسنين و لقط الفرائد (موسوعة اعلام المغرب ص 732-733) و سلوة الأنفاس و محادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء و الصلحاء بفاس 160/2 و شجرة النور الزكية 362/1 و الأعلام للزركلي 324/6 و إتحاف أعلام الناس 679/3

و قد قسم المؤلف ملوك الإسلام إلى عشرة أقسام و ذلك حسب معاملتهم لآل البيت الكرام و المراد بآل البيت في مذهب المؤلف آل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، و مثل لكل قسم بملوكه، فبدأ بالخلفاء الراشدين ثم بني أمية فبني العباس ثم الملوك الذين اختصوا بحكم بلاد المغرب و الأندلس، و ختمهم بملوك بني مرين الذين كانوا يحكمون في عهده، فكان كلما ذكر قسما من الأقسام عرج على ملوكه و كيف كانوا يعاملون آل البيت العلويين، فإذا مر بملك كان قد أحسن إليهم؛ مدحه و رفع من قدره و ربط ازدهار بلاده و أمنها بتلك المعاملة الحسنة، و إن مر بملك عكس الأول ذمه و حط من قدره و ربط سوء ميتته أو الفتن في بلاده بما حصل به أو بسببه من أذى لآل البيت، ثم يختم بذكر بعض الفوائد التي تحصل بذكر هذه الأحداث، مع الترهيب من فعلها و الترغيب بفعل ضدها من الإحسان لآل البيت وحبهم و التقرب إليهم بشتى الأفعال.

ثم بعد ذلك يشرع بسرد أعقاب من قتل من آل البيت في كل قسم و أماكن سكناهم أو هجراتهم و ربما ذكر الخلاف في أنسابهم وهو ما يميز هذه النسخة عن النسخة الصغرى التي اقتصر فيها بسرد بعض البيوت التي اشتهرت بفاس فقط و لم يعرج على غيرها.

و قد أشار المؤلف في مقدمة كتابه إلى أنه أضاف إلى هذه النسخة بعض ما وقف عليه من أنساب لم يذكرها في نسخته السابقة، و اعتمد في ذلك على بعض التقييدات و الكتب و المشجرات النسبية التي تخص آل البيت رضي الله عنهم.

و يظهر من خلال ما كتبه في نسخته الصغرى و هذه النسخة اهتمام المؤلف البالغ بأنساب آل البيت من ال علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ففي النسخة الصغرى يذكر أن له كتابا موسعا في آل البيت اختصر منه النقل خشية أن يسبقه الموت إلى إتمامه، و في هذه النسخة المتوسطة يفيض قلمه بذكر بيوت مشرقية لم يذكرها في نسخته السابقة، فلعله استلها من كتابه الموسع، مما يرجح قول كثير ممن ترجموا له؛ على

أن كتاب نصح ملوك الإسلام على ثلاث نسخ لا على اثنتين وهو ما ذهب إليه النسابة محمد بن جعفر الكتاني و عبد الرحمن ابن زيدان العلوي و ليفي بروفينسال و عبد السلام ابن سودة و عبد الحفيظ الفاسي الفهري و ابن الحاج السلمي الصغير و غيرهم و الله أعلم.

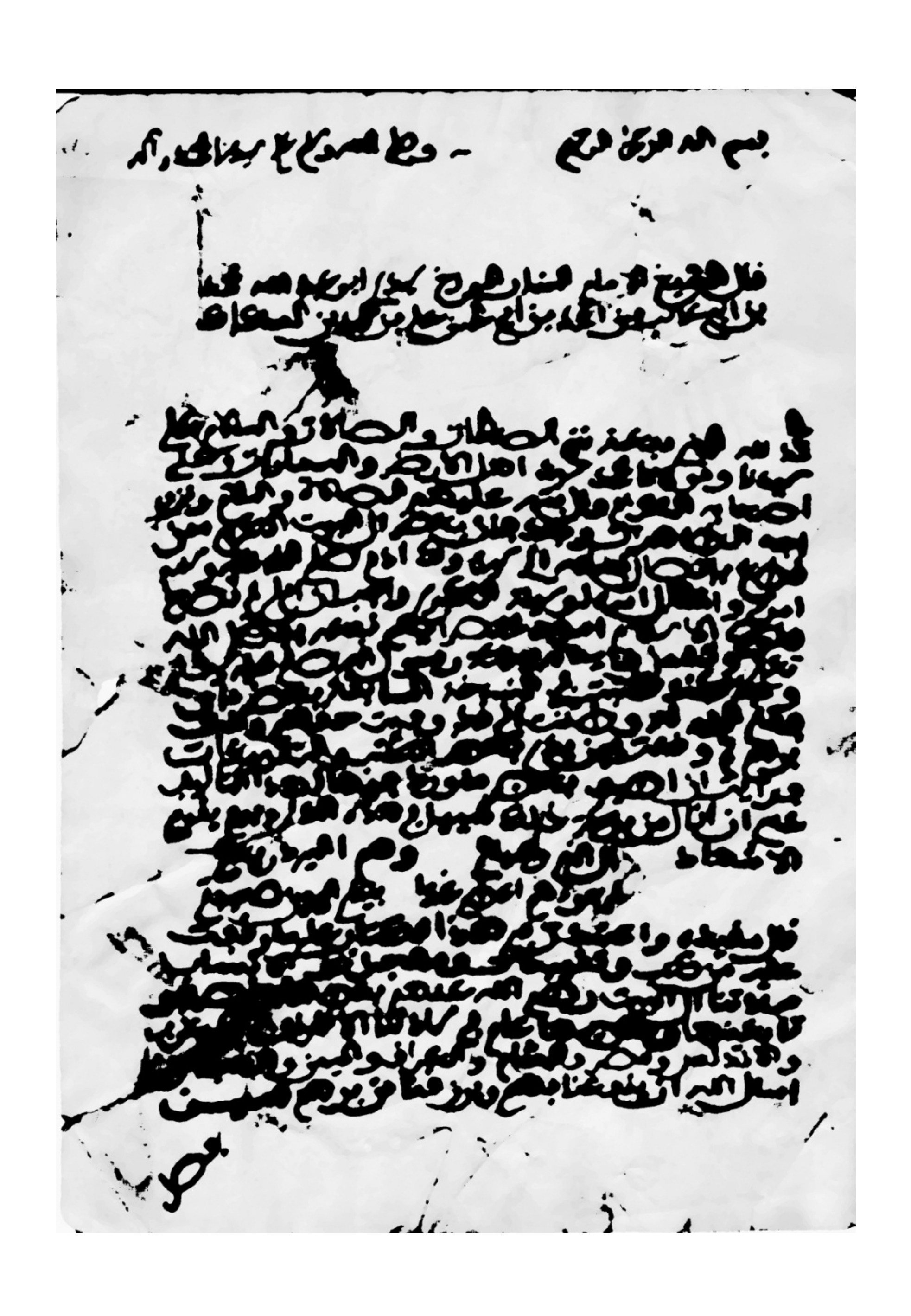
و يلاحظ على المؤلف أنه أكثر التركيز على أسرتين من أسر الأشراف؛ الجوطيون و هم من الحسنيين الأدارسة و الصقليون و هم من الحسينيين الكاظميون، لكنه من حين لآخر يخلل كتابه بذكر بعض الأسر الشريفة الأخرى أمثال العلميين و أشراف أيت عتاب و المومنانيين و كلهم من بني الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

النسخ المعتمدة

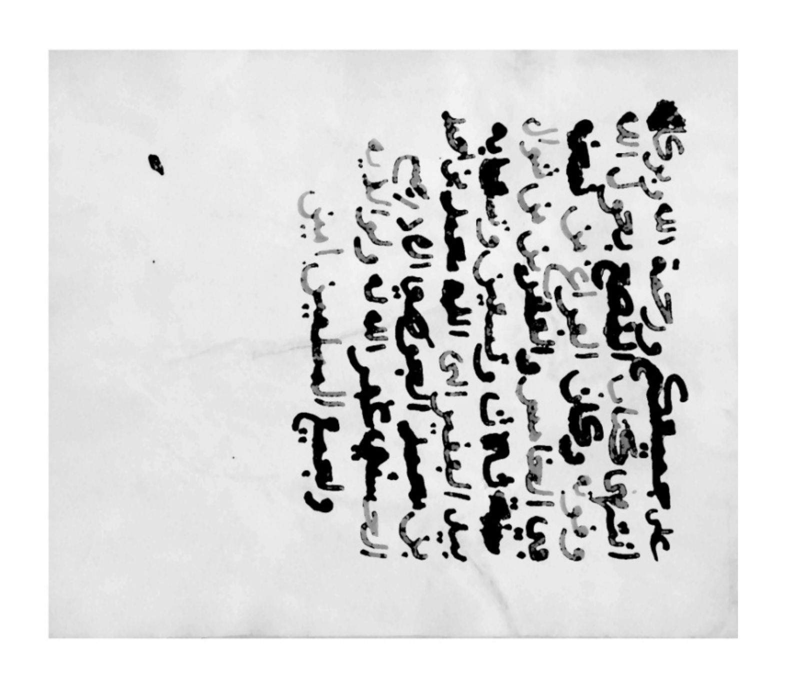
إعتمدت في تخريج هذا الكتاب على نسختين يتيمتين

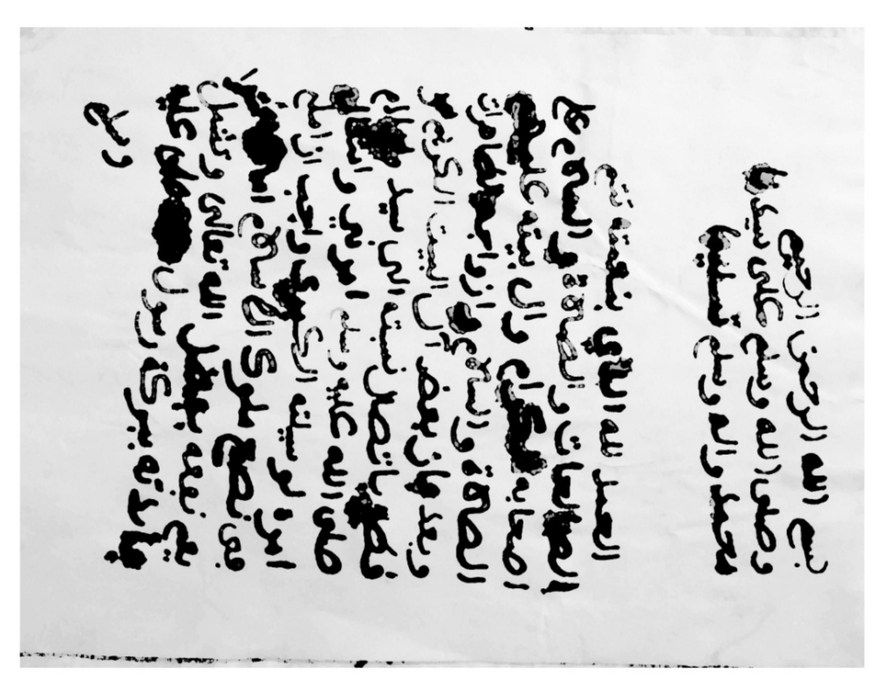
الأولى : النسخة التواتية وهي من مقتنيات خزانة العلامة النسابة عبد الحفيظ بن محمد الطاهر بن عبد الكبير الفاسي الفهري المتوفى سنة 1383 ه و هي نسخة خاصة، كتبت بخط مغربي، خالية من تاريخ التأليف و تاريخ النسخ و رمزت لها بحرف "ت"

الثانية : النسخة الجوطية و هي من المقتنيات النفيسة لخزانة العلامة النسابة مولاي إدريس الطاهري الجوطي المتوفى السنة الماضية و هي نسخة خاصة، كتبت بخط مغربي بيد أحد أسلاف صاحب الخزانة و كان الفراغ من نسخها يوم 25 شوال سنة 993 ه و رمزت لها بحرف " ج "



صورة الصفحة الأولى من النسخة التواتية





صورة الصفحة الأولى و الأخيرة من النسخة الجوطية

نسبة الكتاب إلى المؤلف

إن أول ما يتبادر إلى ذهن القارئ هو السؤال حول صحة نسبة الكتاب إلى النسابة ابن السكاك المكناسي، و لأجل ذلك قمنا بالبحث عن المصادر التي نسبته إليه؛ فتحقق لدينا بما لا يدع مجالا للشك أو الريب أنه صحيح النسبة إليه، وإليك بعض ما بلغ إليه بحثنا:

- روض الاكتفاء بأنساب الجوطيين الشرفاء لأبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن عمران الجوطي الإدريسي الشريف المتوفى سنة 875 ه و قد نقل منه كثيرا و ذكر أن منه نسختين نسخة صغرى و أخرى موسعة .
- تقييد في الشرفاء الجوطيين لمؤلف مجهول كان حيا سنة 898 ه نقل من نصح الملوك الأوسط .
- بلوغ الدرجات بذكر من اشتهر نسبه في تمنطيط و توات لأبي مهدي عيسى بن محمد الغزافي الجوطي الإدريسي الشريف المتوفى سنة 912 ه نقل من النسخة الكبرى
- تقييد في أنساب الشرفاء بتوات لأبي العباس أحمد بن محمد العمراني الجوطي الإدريسي الشريف المتوفى سنة 998 ه لم يحدد النسخة التي نقل منه لكن الراجح أنها النسخة الكبرى.
- درة الحجال في أسماء الرجال لأبي العباس أحمد ابن القاضي المكناسي المتوفى سنة 1025 ه في ترجمته للمؤلف.

- جذوة الاقتابس في ذكر من حل من الإعلام بفاس لأبي العباس أحمد ابن القاضي المكناسي المتوفى سنة 1025 ﻫ في ترجمته للمؤلف.
- لَقْطُ الفرائد من لُفاظة حُقَق الفوائد لأبي العباس أحمد ابن القاضي المكناسي المتوفى سنة 1025 ﻫ في ترجمته للمؤلف.
- نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأبي العباس أحمد بابا التنبكتي السوداني المتوفى سنة 1036 ﻫ في ترجمته للمؤلف.
- الإشراف على بعض من بفاس من مشاهير الأشراف لمحمد الطالب بن الحاج السلمي المرداسي المتوفى سنة 1273 ﻫ .
- تقييد في الأنساب لعبد الكبير بن المجذوب الفاسي الفهري ت 1295 ﻫ.
- سلوة الأنفاس و محادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء و الصلحاء بفاس للنسابة محمد بن جعفر الكتاني الإدريسي المتوفى سنة 1345 ﻫ
- تقييد في أنساب شرفاء المغرب للنسابة عبد الحفيظ الفاسي الفهري المتوفى سنة 1383 ﻫ.
- الإعلام لخير الدين الزركلي المتوفى سنة 1396 ﻫ
- ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون لأسماعيل بن محمد أمين البغدادي المتوفى سنة 1399 ﻫ
- هدية العارفين في أسماء المؤلفين لأسماعيل بن محمد أمين البغدادي المتوفى سنة 1399 ﻫ
- معجم المؤلفين لعمر رضا راغب كحالة المتوفى 1408 ﻫ

عملي في تحقيق الكتاب

بعد استنساخ المخطوط على الطابعة قمت بتصحيح النصوص و مقارنتها و استدراك الكلمات الساقطة و التعريف ببعض الأعلام تعريفا مختصرا وجيزا بالإشارة لذلك في بعض الهوامش.

أيضا قمت بإضافة بعض الأبواب لتنظيم أسلوب الكتاب و أشرت لذلك في التعليقات.

و مما يجدر التنبيه له أنني لم أقم بتغيير النصوص الأصلية المخالفة لما هو مشهور عند نسابة المغرب، إذا تطابقت في كلتا النسختين، أما إذا اختلفت فالترجيح حسب المشهور.

و ختاما نسأل الله تعالى أن يتقبل منا هذا العمل و يجعله لوجه خالصا و يبارك به و فيه و يجمع به شمل أهل البيت و ينصرهم على كل ناصبي أو خارجي تكفيري إنه على ذلك قدير و بالإجابة جدير و الحمد لله رب العالمين.

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمان الرحيم و صلى الله و سلم على سيدنا محمد و آله و سلم تسليما.
الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، و الصلاة و السلام على سيدنا و مولانا محمد، سيد أهل الأرض و السماوات، و على أصحابه الكرام و آل بيته عليهم الصلاة و السلام و أزواجه الطاهرات، و بعد فإن بعض آل البيت الكريم ممن قُطِع باتصال نسبته إلى سيد ولد آدم صلى الله عليه و سلم، أمرني و امتثال أمره لوسيلته الكبرى واجب؛ أن أملي في نصح ملوك الإسلام إملاء مختصرا يعم نفعه بفضل الله تعالى، و تشمل فائدته ببركة رسول الله صلى الله عليه و سلم .
و قد كنت كتبت في النسخة السابقة بعض ما وفقني الله تعالى له و ظننت أني قد وفيت حقهم و نلت برهم ثم وقعت بين يدي بعض الكتب و التقييدات فرأيت أن أضيف بعض ما ورد فيها لهذا التأليف عسى أن أنال من بركة ذلك شيئا في هذه الدار و يوم يقوم الأشهاد

آل النـــبي وسيلتي　　　و همـــو إليه ذريعتي
أرجو بهم اعطى غدا　　　بيدي اليمين صحيفتي

قال مقيده: و اعتمدت في هذا الكتاب على ما وقفت عليه من كتب و تقييدات و مشجرات لأنساب سادتنا آل البيت رضي الله عنهم بعضها يخص بيوتا بعينها و بعضها عام في غيرهم [5]، أسأل الله أن ينفعنا بهم و يرزقنا من برهم و بركاتهم [6] آمين.

---

[5] في النسخة ت زيادة (سادتنا الأشراف في المغرب و الأندلس و مصر و الشام و العراق و اليمن و الحجاز)
[6] سقطت في النسخة ت

الفصل الأول

في ذكر نبذة من أخبار ملوك قاموا ببعض حقوق آل البيت فمهد الله تعالى ملكهم، و نظم سلكهم، و أطال دولتهم، و أدام هيبتهم و ألف قلوب رعيتهم على حسن الطاعة لهم و المحبة، فدرجوا إلى رحمة الله تعالى مقدمين بين أيديهم أعظم قربة، و لأضدادهم العكس .

اعلم وفقنا الله و إياكم لمحبة أهل بيته صلى الله عليه و سلم أن ملوك الإسلام عشرة أقسام فمن القسم الأول الخلفاء بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم و من القسم الثاني ملوك بني أمية و القسم الثالث ملوك بني العباس و القسم الرابع الشيعة[7] من آل البيت بالمشرق و بالمغرب الأدارسة من القسم الخامس و ملوك زناتة من القسم السادس و بنو العافية المكناسي و بني يفرن الزناتي و إخوانهم مغراوة من زناتة و ملوك لمتونة كلهم من القسم السابع و ملوك الموحدين من القسم الثامن و ملوك بنو[8] مرين من القسم التاسع[9] و ملوك بني زيان من بني عبد الوادي الزناتي من القسم العاشر .

و أما القسم الأول فبعد وفاته صلى الله عليه و آله و سلم الذي بلغ الرسالة و أدى الأمانة و جاهد في الله حق جهاده و نصح أمته و أكمل حجته و بقي على ذلك ثلاثا و

---

[7] في النسخة ت شيعة بدون تعريف

[8] في النسخة ت بني مرين

[9] في النسخة ج السابع

عشرين سنة حتى أتاه اليقين إذ نزل عليه الوحي و قد بلغ الأربعين و توفي عليه السلام يوم الاثنين في ثاني عشر من ربيع الأول عام إحدى عشر من هجرته عليه السلام من مكة إلى المدينة وهو ابن ثلاث[10] و ستين سنة فتولى غسله علي بن أبي طالب رضي الله عنه و دفن في بيت عائشة رضي الله عنها و ترك تسعة بطون وهم فاطمة و رقية و زينب و أم كلثوم و القاسم و الطيب و الطاهر [11] و عبد الله و كلهم من سيدتنا خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها و من غيرها إبراهيم ، فخلفه سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه وهو الذي صحبه في الغار وأنزل الله تعالى في حقه (إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا) فكان نعم الخليفة و خيرهم و أكرمهم و أرحمهم بآل البيت و بقرابته صلى الله عليه و سلم حتى توفي رضي الله عنه ليلة الثلاثاء بين المغرب و العشاء في الثامن من جمادى الآخرة عام ثلاثة[12] عشرة من الهجرة و دفن معه صلى الله عليه و سلم في القبة المشهورة ، و دامت خلافته رضي الله عنه عامين و ثمانية أشهر و ثمان ليال ، و ترك أولادا و ذرية مباركة منهم قاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق و محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمان بن أبي بكر الصديق و لكل منهما عقب مشهور.

و من هذا القسم الأول أيضا سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه و أرضاه الذي كان رحيما بآل البيت، شفيقا عليهم ، قريبا إليهم، ناصحا و ناصرا لهم، حتى قتله الشقي الملعون أبو لؤلؤة العلج فيروز الفارسي وصيف المغيرة بن شعبة بضربة من خنجر مسموم عند صلاة الصبح في الرابع عشر من ذي الحجة عام ثلاثة و عشرين من

[10] في النسخة ت ثلاثة
[11] في النسخة ت طيب و طاهر بدون تعريف
[12] في النسخة ت ثلاث

الهجرة النبوية و هو ابن ثلاث و ستين سنة و قيل أكثر فدفن رضي الله عنه مع صاحبيه و خلف أبي بكر الصديق رضي الله عنه في القبة المذكورة و كانت خلافته عشر سنين و ستة أشهر و ثلاثة عشر يوما و من أولاده سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب و عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب و سليم و حمزة ابنا عبد الله بن عمر بن الخطاب.

و من هذا القسم أيضا سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه و أرضاه و يكنى بأبي عبد الله و بذي النورين لأنه تزوج الابنتين من بنات سيد الثقلين رقية و أم كلثوم و ليس له عقب منهما كما ذكر و كان رضي الله عنه بارا بقرابة رسول الله صلى الله عليه و سلم مكرما لهم محسنا إليهم بعيدا عن الإساءة لأحدهم و في عهده فتحت أفريقية و قامت فتنة عظيمة بسبب الخوارج أخزاهم الله و قد قيل أن محمد بن أبي بكر الصديق كان ممن شارك فيها و سبب ذلك أنه حين خرج من دار الخلافة إلى مصر أخذ أحد الخوارج خاتم سيدنا عثمان رضي الله عنه و ختم على قرطاس كتب فيه " يا أهل مصر إذا وصلكم محمد بن أبي بكر و أصحابه فاقتلوهم " فاتصل الخبر به و بأصحابه المصريين فاجتمعوا إلى من انضم إليهم من البصريين و الكوفيين من أهل العراق ثم توجهوا إلى دار الخلافة بالمدينة النبوية و حين بلغ ذلك الخليفة عثمان حلف لهم و لأصحابه أنه لم يفعل ذلك و أن ذلك القرطاس قد زور عنه ، فقالوا : " أليس هذا خاتمك ؟ " ثم طالبوه بخلع نفسه فأبى و امتنع ، فحاصروه في داره ثم قتلوه أخزاهم الله فمات رضي الله عنه مظلوما و هو يقرأ قوله تعالى في المصحف الشريف (فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) قال أبو العباس المهدوي [13] : " قتل يوم الجمعة ضحى العيد الأكبر و صلى عليه جبير بن مطعم القرشي و دفن ليلا " و قال الواقدي [14] : " و دامت أيام حصاره [15] شهرا و تسعة عشر يوما " و خالفه الزبير بن بكار [16] و

[13] أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي توفي سنة 440 هـ له مؤلفات عدة منها في نفسير القرآن الكريم

[14] أحمد بن عمر الواقدي المؤرخ المحدث توفي سنة 207 هـ

قال :" شهرين و عشرين يوما " و دامت مدة خلافته رضي الله عنه اثني عشر سنة و انتهت[17] و هو قد[18] قارب التسعين سنة .

و من هذا القسم أيضا سيدنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم رضي الله عنه وهو أول خليفة من آل بيت[19] النبي صلى الله عليه و سلم و يليه ولده سيدنا الحسن السبط ، و هو أيضا أول من أسلم من بني أبي طالب و كان عمره سبع سنين و كان رضي الله عنه واصلا لرحمه قويا لهم شديدا على أعدائهم ، حليما كريما يعطيهم عطاء من لا يخشى[20] فقرا ، و حين صارت الخلافة إليه خرج من المدينة فتغرب إلى الكوفة و كان أمير جيشه صاحبه قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي الأنصاري رضي الله عنه وهو الذي كتب إلى معاوية بن أبي سفيان القريشي رضي الله عنه صاحب دمشق أن يكون حازما و عازما في الأمور ، و حين اشتدت فتنة الخوارج و قالوا " لا علي و لا معاوية " و فسد أمر الناس و ماج و راج خرج الشقي عبد الرحمن بن ملجم إلى سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه و كان بالكوفة فقتله لعنه الله عام أربعين من الهجرة و عمره خمس و ستون[21] عاما فدفن بها و قيل نقله سيدنا الحسن و الحسين إلى بقيع المدينة و قال بعضهم حمل جثمانه الشريف على ناقته و تاهت في الفلاة فلا يعرف أحد مكان دفنه و الله أعلم و قد دامت مدة خلافته أربعة أعوام ، و ترك من الأولاد رضي الله عنه الكثير و عقبه من خمسة فقط و هم الحسن و الحسين سيدا شباب الجنة و محمد ابن الحنفية و هي أمه و العباس و عمر الأطرف.

---

15 الحصار في النسخة ج

16 الزبير بن بكار المؤرخ النسابة توفي سنة 256 هـ

17 في النسخة ت انتهى

18 النسخة ت لا توجد كلمة قد

19 في النسخة ت ال البيت

20 النسخة ت يخاف

21 في النسخة ج خمسا و ستين عاما

بعض أعقاب علي بن أبي طالب من غير السبطين [22]

فمن عقب السيد محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه السيد الحسين بن زيد بن جعفر بن الحسن بن علي بن الحسن بن جعفر الثالث بن عبد الله الثاني [23] بن جعفر الثاني بن عبد الله الأول بن جعفر الأول بن محمد بن علي بن أبي طالب و منهم السيد علي بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله الثاني العلوي المذكور و منهم السيد محمد بن أبي طالب بن الحسين بن محمد بن علي بن إسحاق بن الحسن بن إسحاق بن عبد الله الثاني العلوي المذكور و منهم السيد علي بن أحمد بن القاسم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن محمد بن الحنفية العلوي.

و من عقب السيد عمر الأطرف الأمير العمري العلوي السيد المرتضى بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن الحسين بن حمزة بن القاسم بن جعفر بن عقيل [24] بن جعفر بن محمد بن عبد الله الأكبر بن محمد بن عمر الأطرف بن علي بن أبي طالب و منهم السيد أبو طالب أحمد بن المطهر بن محمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عمر بن محمد بن عبد الله الأكبر العلوي المذكور و منهم السيد علي بن عقيل بن محمد بن الحسين بن جعفر بن حمزة بن جعفر بن محمد بن عبد الله الأكبر العلوي المذكور و منهم الأمير مسعود بن إبراهيم بن مسعود بن محمد بن طاهر بن محمد بن ناصر بن إسماعيل بن الحسن بن الحسين بن عقيل بن جعفر بن محمد بن عبد الله الأكبر العمري العلوي و منهم السيد محمد بن علي بن محمد بن علي بن إبراهيم بن عمر الأكبر بن محمد بن عمر

[22] هذا التبويب ليس من عمل المؤلف

[23] في النسخة ت الثالث

[24] سقط من النسخة ت

الأطرف بن علي بن أبي طالب و منهم السيد محمد بن إسماعيل بن عمر الأكبر العمري العلوي المذكور .

و من عقب السيد العباس بن علي بن أبي طالب الأمير السيد القاسم بن محمد اللحياني بن حمزة بن محمد بن علي بن داود بن القاسم بن محمد اللحياني بن عبد الله بن عبيد الله الأمير بن الحسن الأكبر بن عبيد الله بن عباس السقاء بن علي بن أبي طالب و منهم السيد محمد بن الطاهر بن علي بن الحسن بن القاسم بن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسين بن علي بن عبيد الله الأمير العلوي المذكور و منهم السيد عبد الله بن علي بن إبراهيم بن الحسن الأكبر العلوي المذكور و منهم السيد حمزة بن عبد الله بن العباس بن الحسن الأكبر المذكور و منهم و منهم السيد جعفر بن القاسم بن حمزة بن الحسن الأكبر العلوي ، هؤلاء بعض أولاده من غير الحسن و الحسين رضي الله عنهما.

وأما السيد الحسن بن علي بن أبي طالب و يكنى أبا محمد و قيل أبو علي فقد خلف والده علي بن أبي طالب من بعده فأبى معاوية بن أبي سفيان القرشي أن ينصاع له و لا أن يبايعه فجهز سيدنا الحسن جيشا عظيما لقتاله و كان أميرهم قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري المذكور ، ثم إنه بعد ذلك نعي قيس بن سعد ، فكاتب سيدنا الحسن معاوية و وقع الصلح العظيم ثم سلم له الخلافة في الخامس من ربيع الأول عام أربعين من الهجرة و ذكر بعض المؤرخين أن اليزيد بن معاوية بعث إلى جارية له و أمرها أن تسمه فمات رضي الله عنه متأثرا بذلك السم عام تسعة و أربعين و قيل خمسين من الهجرة و دفن بالبقيع مع أمه عليه و عليها السلام و قد ذكر أبو الحسن الحسيني العراقي في دوحته أن قبر سيدنا الحسن بن علي عليه السلام قد ضم أيضا أربعة من أهل بيته صلى الله عليه و سلم وهم سيدنا علي زين العابدين و ولده سيدنا محمد الباقر ثم ابنه سيدنا جعفر الصادق وهم أربعة في قبر واحد و الله أعلم ،و أما خلافته رضي الله عنه فقد دامت ستة أشهر و ثمانية أيام و مات و هو ابن سبع و قيل ثمان و أربعين سنة رضي الله عنه و أرضاه .

و من القسم الأول أيضا معاوية بن أبي سفيان بن حرب القرشي رضي الله عنه كان في إكرام آل البيت و بذل الأموال لهم ما هو مشهور معروف، فطالت بركة ذلك دولته و تمهدت مملكته و كان مثلا مضروبا في سعة الصدر و كظم الغيظ و استمالة أصناف الخلق باستنجاز الحلم و البذل في الخير و ذكر كثير من أهل التاريخ أنه أسلم قبل أبيه و أنه كان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه و سلم و توفي بدمشق الشام في الخامس عشر من رجب عام ستين من الهجرة النبوية و دامت خلافته عشرين سنة و ثلاثة أشهر ثم خلفه ابنه يزيد .

ملوك القسم الثاني

و أما ملوك القسم الثاني فمنهم اليزيد بن معاوية القرشي و قد سبق أن ذكرت أنه كان في أول زمان أبيه قد سم السيد الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عام ثلاثة و أربعين للهجرة فلم يمت إلا بعد سبع سنوات و دفن في البقيع و ترك عقبه من زيد و الحسن المثنى، و في زمانه أيضا قتل سيد الشهداء الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما عام إحدى و ستين من الهجرة بكربلاء العراق و قد قيل أن رأسه دفن بمصر ، و أما عقبه فمن السيد علي زين العابدين و فاطمة التي تزوجها ابن عمها السيد الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب فأعقبت معه ثلاثة رجال وهم عبد الله الكامل لأنه حاز الشرف من جهتي والديه و إبراهيم القمر لأن وجهه كالقمر و قيل القمر بالغين المعجمة و هو الكريم الجواد و الحسن المثلث لأنه ثالث الحسنين و من غيرها ترك محمدا و عليا و جعفرا و داود رضي الله عنهم أجمعين.

و قد ذكر أهل التاريخ أن سبب مقتل سيدنا الحسين رضي الله هو أنه لم يبايع اليزيد بن معاوية الذي كان بالشام و لم يقر له بالخلافة من بعد أبيه و ذكروا أيضا أن عبد الله بن الزبير القريشي امتنع عن بيعة يزيد ، فبعث هذا بجيش عظيم بقيادة عبيد الله بن زياد أخزاه الله ، ثم إن أهل العراق من شيعة سيدنا الحسين أرسلوا له " أن أقبل إلينا فإنا مبايعوك " فخرج رضي الله عنه ببنيه و سائر أهل بيته حتى بلغ الكوفة فحاصره جيش ابن زياد بعد أن تخلى عنه أهل العراق و خذلوه و تولى الملعون شمر بن ذي الجوشن قتله رضي الله عنه و ذلك في موضع قرب وادي الفرات يقال له كربلاء ، و استشهد رضي الله عنه في العاشر من محرم عام إحدى و ستين من الهجرة ، قال في الدوحة " و عقبه من السيد علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب و

لد يوم الخميس من شعبان عام ثمانية و ثلاثين من الهجرة أيام جده علي بن أبي طالب رضي الله عنه و توفي مسموما في الثاني عشر من محرم عام خمسة و تسعين و دفن بالبقيع مع عمه الحسن بن علي بن أبي طالب " انتهى و عقب زين العابدين في ستة من البنين وهم محمد الباقر و إخوانه عبد الله الباهر و عمر الأشرف و علي الأصغر و الحسين الأصغر [25] و زيد الشهيد.

[25] في النسخة ج الحسين الصغير

بعض أعقاب عمر الأشرف و عبد الله الباهر و علي الأصغر و الحسين الأصغر و زيد الشهيد بني علي زين العابدين بن الحسين السبط [26]

و كان عمر الأشرف محدثا مشهورا روى عدة أحاديث عن أهل بيته رضي الله عنه و روى عنه أولاده الأطهار وهو الذي ذكر الإشبيلي في تاريخه أن سعيد بن مرجانة قبل ما بين عينيه و من عقبه بنو الصوفي بنيسابور و منهم ملوك طبرستان من بني الحسن الأطروش أبي محمد الناصر للحق بن علي بن الحسن الشجري بن علي بن عمر الأشرف الحسيني و السيد علي بن الحسن بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن الحسن الشجري الحسيني و السيد عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن علي بن عمر الأشرف الحسيني

و أما عبد الله الباهر و علي الأصغر و الحسين الأصغر و زيد الشهيد فلهم أعقاب كثيرة بالمشرق و المغرب بارك الله فيهم فمنهم بقم من طبرستان السيد أحمد الدخ بن محمد بن إسماعيل بن محمد الأرقط بن عبد الله الباهر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب و منهم بالري من العراق أبو الحسن النقيب علي بن يحيى بن محمد بن علي بن محمد بن حمزة بن أحمد الدخ الحسيني الشريف و بالري أيضا السيد حمزة الأطرش بن عبد الله بن الحسين بن إسماعيل بن محمد الأرقط الحسيني و بمصر السيد أحمد بن علي بن عبد الله بن أحمد الدخ الحسيني و منهم إمام الشيعة جعفر الحجة بن عبيد الله الأعرج بن الحسين بن علي بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب و منهم بنو مهنا بن داود بن مهنا بن أبي زيد بن قاسم الأمير بن مهنا الأمير بن الحسين بن مهنا

[26] هذا التبويب ليس من عمل المؤلف

الكبير بن داود بن القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسن بن جعفر [27] الحجة الإمام بن عبيد الله الأعرج الحسيني المذكور و منهم بنوا المختار وهو السيد محمد بن عبد الله بن عمر بن بن محمد بن محمد الأشقر بن عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن علي بن عبيد الله الأعرج الحسيني و بطبرستان السيد الحسن بن جعفر بن الحسن بن محمد الجواني بن عبيد الله الأعرج الحسيني و ببلخ بنو السيد الطاهر بن أبي محمد بن أبي جعفر بن الطاهر بن محمد بن عبد الله بن أبي علي بن محمد بن علي بن الحسن بن الحسين بن جعفر بن عبيد الله الأعرج الحسيني و من بلاد العجم نيسابور السيد القاسم بن علي بن زيد بن حمزة بن محمد بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب و ببردعة السيد العباس بن الحسن بن العباس بن علي بن العباس بن عبد الله بن علي بن محمد بن جعفر بن عبد الله العقيقي بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب و بالديلم السيد أبو الحسن علي بن جعفر بن الحسن بن عبد الله بن علي بن الحسن بن أحمد حقيني بن علي بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب و بالمغرب من بجاية حائط سوق حمزة بن الحسن بن سليمان بن سليمان [28] بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب و كان له عقب هناك ثم تفرقوا في بلاد الله و منهم بقزوين السيد أبو الحسن علي بن محمد بن يحيى بن منصور بن علي بن محمد بن عمر بن محمد بن يحيى بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن المكفوف بن الحسن الأفطس بن علي بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب و منهم بصنهاجة بنو السيد علي بن عبد الخالق بن عبد العظيم بن محمد بن إسحاق بن إسماعيل بن السعيد بن يحيى بن حماد بن داوود بن يحيى بن سمحول بن حمزة الملك بصنهاجة بن الحسن الأفطس بن سليمان الأصغر بن سليمان

[27] سقط من النسخة ج
[28] في النسخة ت سقط سليمان

الأكبر بن الحسين الأصغر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب هكذا وجدته مقيدا في شجرتهم بتاريخ ستة و تسعين و ستمائة و الله أعلم .

و أما محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب فهو الذي نازع ابن عمه سيدنا عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب في صدقات جدهما علي بن أبي طالب و توفي رضي الله عنه سنة أربع عشر و مائة فمن عقبه الكاظميون و العريضيون و الإسماعيليون الرضويون و سنأتي على ذكرهم إن شاء الله.

محنة مقتل الحسين السبط رضي الله عنه

قال مقيده سامحه الله : و لا أعلم محنة [29] امتحن الله تعالى بها هذه الأمة أعظم من تلك النقمة العظيمة و الغفلة المشوهة الصادرة على يد ذلك الشقي الملعون الذي لا يأنف من التبرأ منه إلا ضعيف الإيمان أعمى البصيرة؛ إذ من ضروريات الإيمان الغضب لانتهاك حرمة أحب الخلق إلى الله و جعل المقدور عليه ، و لنا قدرة و الحمد لله على إبانة ذلك باللسان و البنان، و لم يزل أولياء الله في كل محضر متصلة أحزانهم على قتل ذلك السبط الكريم ، يود كل منهم أن يفديه بماله و ولده و نفسه و الناس أجمعين و لله در الإمام أبي بحر صفوان بن إدريس خطيب مرسية فإنه اعتنى بمراثي السيد الحسين السبط نفعنا الله ببركاته فظهرت عليه كراماته و اشتهر ببركات الله تعالى، و قد ذكروا أنه أظهر إلى تجهيز نهايته رحلة إلى مراكش على عهد الأمير يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المومن بن علي الجومي الزناتي الموحدي و تعذر عليه إيصال قصته إلى الأمير، فهم بالرجوع إلى مرسية خائفا ، ثم إنه سمع البريح [30] عليه فأدخل على السلطان الموحدي فلاطفه و أعطاه ما لم يخطر له على بال، و رأى من العناية مالم يكن له في حسبان، و كان سبب ذلك أن السلطان رأى رسول الله صلى الله عليه و سلم في المنام و هو يعاتبه و يقول له : " صفوان بن إدريس المشغول بخدمتنا و التفجع لولدنا على البعد و طول المدة ببابك و قد غفلت عنه ! ابحث الساعة عنه و لن في حاجته " ففي هذه الحكاية فوائد عظيمة، الناس غافلون عنها و عن أمثالها، فرحم الله

[29] في النسخة ت منحة

[30] كلمة بالعامية المغربية تعني وظيفة كان يقوم بها رجل عبر التنقل في الأسواق أو الأماكن العامة يبلغ بها كل حدث مهم بصوت عال و جوهري و نستطيع ان نقول أنها بمثابة نشرة الأخبار أو الجرائد في عصرنا هذا و بقيت هذه الوظيفة موجودة إلى عهد قريب في أسواق فاس و مكناس و مراكش

من اعتبر بها و اتخذها أبوابا إلى سيد الأكوان يجازيه بها في شدائد الدنيا و أهوال الآخرة.

و إن مما يتأسف عليه اليوم ذلك الواقع و ما بعده مما اتفق عند بعض الشرفاء من هضم لحقوقهم أو ظهور مكوس عليهم أو ظلم لأحدهم أو من فقر مدقع يصيبهم أو هوان و ذل من وقوف على أبواب الولاة و غير ذلك مما يؤلم النفس ، فإن التأسف على هذا و بذل الجهد في خدمتهم و جبر من انكسر قلبه منهم بسبب شيء مما ذكر باب عظيم من أبواب السعادة العاجلة و الآجلة ؛ لأن سيد الأكوان عليه الصلاة و السلام تعرض عليه أعمال أمته و يعلم من يكرم أحفاده فيصير محسوبا عليه ، و قد طبع الله تعالى أحب خلقه إليه على أسلوب من الكرم ممن لم يتصف به مخلوق غيره ، بحيث أن الذي يعامل جهته و قرابته بمثقال ذرة من خير فإنه يكافئه على ذلك بما لا يدخل تحت حصر أو حساب ، ومن كان محسوبا على كريم مآربه تقضى و مطالبه تعطى ، و مهما عرضت عليه حاجة فقال" أنا محسوب على رسول الله صلى الله عليه و سلم و أتوسل بهذا في هذا المطلب و في هذا المرام و المصاب " إلا أعطيت حاجته ، و حققت غايته ، و أزيلت شدته ، لأن إكرام آل البيت عليهم السلام و محبتهم و التقرب إلى الله بكف الأذى عنهم و الإسراع في رضاهم وسيلة و أيما وسيلة، و لاشك أنها وسيلة مقبولة عند من بيده الخلق و الأمر سبحانه و تعالى لا يرد من توسل إليه بها على كل حال مهما تأثر الربط بينه و بينه لأنها وسيلة سريعة، و لقد أخبرني بعض الصادقين من الفقراء و قال : " زرت مشهد سيدنا الحسين السبط عليه السلام و قاسيت مشقة عظيمة للوصول إليه إذ مشيت نحو أزيد من يوم في مسافة مخوفة عريان الصدر حافي القدمين ثم بعد ذلك بيسير عرضت لي شدة عظيمة فاستحضرت زيارتي تلك فخررت لله متوسلا له بها فأتاني الفرج منه تعالى فرجا خارقا للعوائد " انتهى .

و يتأكد حق آل البيت على الأمراء إذ لهم قدرة على إيجاد المنافع و الإكرام، و إزالة الفاقات و دفع الأضرار و جبر كسر القلب و سد الحاجات و إجبار مواليهم و من تحت سلطهم على خدمتهم بما لهم من الجاه و المنزلة بشتى أساليب العنايات.

و الملوك أيضا أحوج الناس إلى التوسل إلى الله بالتقرب إليه بالإحسان إلى آل البيت عليهم السلام ، لكثرة ضرورياتهم و شدائدهم و قوة عوارضهم و كونهم مطلوبين من أعداء لا تحصر كثرتهم، و تشرع الأنفس إليهم بالحسد و العين و الإرجاف إليهم و الكهانة و رميهم بسهام الخواطر و الدعاء على مر الأنفاس و عدل العمال و ظلمهم ، فإذا كان بين الملك و بين سيد الأكوان ربط وسيلة بكرامة أحفاده كان له ذلك من أعظم العُدد التي يدفع بها الخارج من الأرض و النازل من السماء فتأمل ذلك و اعتبره و اعمل على مقتضاه تسعد عاجلا و آجلا بفضل الله تعالى ثم ببركة أحب خلقه إليه صلوات الله و سلامه عليه و ذكر بعض المتأخرين أن الحسينية التي يختم بها أهل السماع طبوعهم من لي العمائم الملونة في الرقص هي مشتقة من رثاء السيد الحسين السبط على الافتراق لا على السرور بالمصاب فناسب أن يختموه بأعظم المصائب وهو ذلك الرزء العظيم فيذكر الشعراء فيه رثاء ندب كمن يرجو لأمة قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب ، و ربما استدعوا به عبرة تكون لهم كفارة في الدنيا قبل الآخرة لأن الأنفس المؤمنة و إن كانت أقسى من الحجر لا يبكيها شيء ؛ فإنها ومع هذا لا تتمالك إذا أعيد إلى سماعها تلك المصائب الجامحة ، فتحاكي الغمام في سجع الدمع كالسلسبيل عند الانسكاب و يطرد ذلك في كل ما يجري فيه الغبن على آل البيت المعاصرين نفعنا الله و إياكم ببركاتهم.

و من القسم الثاني أيضا معاوية بن اليزيد بن معاوية الأموي القرشي وهو الذي خلع نفسه بعد بيعته بثلاثة أشهر و أربعين يوما و مات وهو ابن ثلاث و عشرين سنة ثم خلفه الأمير مروان بن الحكم الأموي القرشي و كان في أول أمره حاكما على الشام ثم استولى على مصر و نقش اسمه على الدنانير و مات عام خمسة و ستين من الهجرة .

عهد عبد الملك بن مروان الأموي[31]

و ممن تمهد ملكه بوصايته على أهل البيت و الإحسان إليهم عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي وهو من القسم الثاني فإنه لم يطلق يد الحجاج بن يوسف الثقفي على أحد منهم قط بل كان ينهاه أشد النهي و يزجره على ذلك و كان يقول " إني رأيت الملك قد نزع من آل حرب حين قالوا في آل البيت ما قالوا " فانفسحت بذلك مدته و بلغت من الطول و التوسع و الضخامة ما لم تبلغه دولة من دول الإسلام قبلها ، كل ذلك بسبب بركة آل البيت عليهم السلام و طال الملك و بقي في عقبه دون غيره من إخوته و آل بيته فما اضطربت سلطته على البلاد و لا اختلت إلا في بداية أمره و قهرت قوة عرشه أهل الشمال و الجنوب و الغرب و الشرق حتى نقش اسمه على الدنانير الرومية و الفارسية، فخضعت مصر و العراق و فارس و إفريقية و بلاد المغرب و الأندلس لسلطته؛ فجعل على مصر أخاه عبد العزيز بن عبد الملك بن مروان و سلب مكة من عبد الله بن الزبير و وولى عليها الحجاج بن يوسف الثقفي و العراق من مصعب بن الزبير و ولى عليه أخاه بشر بن مروان و جعل على المغرب و الجزيرة أخاه محمد بن مروان، و بقي ملكه يتسع شرقا و غربا إلى أن توفاه الله تعالى عام ستة و ثمانين للهجرة فخلفه ابنه الوليد بن عبد الملك بن مروان ثم أخوه سليمان بن عبد الملك ثم الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم القرشي ثم عادت الخلافة لآل عبد الملك بن مروان مرة ثانية فتولاها ابنه اليزيد بن عبد الملك بن مروان ثم أخوه هشام بن عبد الملك بن مروان.

[31] هذا التبويب ليس من عمل المؤلف

عهد هشام بن عبد الملك الأموي و بعض أعقاب زيد الشهيد [32]

قال مقيده : و ممن اضطرب الملك على عهده هشام بن عبد الملك وهو الذي انقبض عرشه فانحصر في دمشق و نواحيها بعد أن كان له ملك شامخ و عز باذخ و أموال لا تحصى و كان شديد اليقظة في ملكه مباشرا للأمور بنفسه لا يغيب عنه شيء من أمر سلطانه الواسع إلى أن أمر بقتل السيد الشريف الشهيد زيد بن علي زين العابدين بن الحسين سيد الشهداء ظلما و عدوانا و حين دفنه أصحابه أمر الظالم ولاته بنبشه و إخراجه منه ثم صلبه أمام الملأ عريانا و قيل حرقوه بالنار أخزاهم الله و قد حكى ابن زياد اللخمي في أنسابه أن العنكبوت كانت تنسج خيوطها على عورته لتستره رضي الله عنه فكان أهل الكوفة إذا رأوا النسيج هتكوه برماحهم فتعود العنكبوت لنسجه مرة أخرى و قيل أيضا أن الله تعالى سلط عليهم الرياح النائجة ليضاعف عليهم عذابه و غضبه، و بسبب هذا الأمر الشنيع الفظيع تمزق ملك هذا الأمير و انتهكت حرمته من بعده و لم يطل بسببه حكم بني أمية في بلاد المشرق إلا سنوات قلائل حتى شردوا في البلاد و أخرجوا منها غصبا ، فما أبعده بهذا الفعل عن الحقائق الإيمانية و ما أشد خفرته لذمة الله فإنما أمر الله تعالى عباده المؤمنين أن يتقربوا إليه بالمودة لآل البيت و هي نهاية المحبة لأقارب أحب الخلق إلى الله تعالى فالويل كل الويل لمن مرت به هذه القصة فلم يستشط غضبا أو أصر و أسف على من فعل ذلك فهذا معيار من الموازين التي يزن بها أهل التيقظ تصديقهم و إيمانهم كل بحسب طاقته ، فإن رأى المؤمنون في قلوبهم ما ذكر استبشروا و سعدوا، و إن لم يتأثروا بذلك فليسيئوا الظن

[32] هذا التبويب ليس من عمل المؤلف

بالنفس و ليشفقوا على قلوبهم حتى تكون متناهية بحب الحبيب و هذا خلوص الحقيقة لأن هذا الفعل الصادر من ذلك الخاسر الفاجر لا يشك مفلح في خسته و دناءته و قبحه فلا يرضاه في آل أحب الخلق إلى الله و لا فيمن سواهم كآل الصديق أو آل الفاروق و لا في آل أهل السوابق من المهاجرين و الأنصار و أولياء الله تعالى بل يسوءه فعل ذلك جميعا فما تنغصت له هذه القلوب المحبوبة إلى الله و تألمت به إلا غيرة على انتهاك حرمات الله في آل البيت فيا للعجب لمن يزعم أنه مومن و قد عدم المبالات لمثل هذه الأحوال ؟ إلا أن يكون إيمانه مثل خيط العنكبوت فرحم الله عبدا أشفق[33] على نفسه و وزنها بهذا القسطاس المستقيم فإنما الخير في محبة الله و حب من أحب الله و إنما الجاه و الولاية من الله أن يجدد لك الإيمان و يحببك في آل البيت فإن كل من تعلق به بسبب صحيح أو اتباع صادق سيفوز بالولاية كل حسب درجاته .

و عودا إلى قصته رضي الله عنه فقد قال أهل التاريخ و الأنساب أن هشام بن عبد الملك منع أهل العراق و الكوفة من بيعة السيد الشريف زيد الشهيد الذي دعا لنفسه و الخروج معه و قالوا أنه هجى الخليفة في دمشق ببعض الأبيات الشديدة ثم أخذ البيعة من الناس و قد قيل أن أخاه محمدا الباقر حذره من أهل العراق و قال قولته المشهورة " احذر يا أخي أن تكون قتيل أهل العراق كما كان عمك و جدك من قبل " و ذكر بعض أهل الأخبار أنه خرج لخراسان و أخذ البيعة من أهلها ثم عاد إلى الكوفة بعدما ألح عليه أهلها ثم نكثوه ، و حين بلغ أمره هشام بن عبد الملك بعث نحوه جيشا عظيما بقيادة ابن عمه يوسف بن عمرو الأموي ثم التقى الفريقان في الكوفة و زاد اللخمي أن الحروب كانت بينهما أياما ، فأصيب زيد بسهام في نحره فمات في حينه رضي الله عنه و بعدما دفنه أصحابه أخرجه أشقى القوم و جز رأسه الطاهر و بعث به إلى هشام ، و كتبت البراءة من الطالبيين و قرأت على المنابر و حضر لذلك جماعة من آل البيت منهم السيد عبد الله الكامل بن حسن المثنى بن حسن السبط بن علي بن أبي

[33] في النسخة ج أشغق بالغين

طالب و إخوته إبراهيم القمر [34] و الحسن المثلث و جعفر الخطيب و داود الأبلج و الحسن الأمير بن زيد بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب بأمر من أمير المدينة و من غير العلويين بعض الطالبيين كالسيد عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار بن أبي طالب و السيد الحسن القاضي بن محمد بن صالح بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار و السيد الأعرابي إبراهيم بن محمد بن علي الزينبي بن عبد الله بن جعفر الطيار و السيد عقيل بن عبد الله بن عقيل بن محمد بن عبد الله بن عقيل بن أبي طالب ، ثم اتصل الخبر بعد ذلك أن ابنه السيد يحيى بن زيد الشهيد قد ادعى البيعة لنفسه بخراسان فبعث إليه عمه السيد الحسين بن علي زين العابدين و طلب منه أن يخلع نفسه كي لا يصيبه ما أصاب أباه من قبل فأبى إلا أن يواصل ، و قتل رضي الله عنه عام خمس و عشرين و مائة بعد الهجرة و طورد إخوته في البلاد و تفرقوا و زرع الله أعقابهم في الشرق و الغرب فمنهم بطبرية بنو السيد زيد بن علي بن أحمد بن علي بن محمد الأقساسي بن يحيى بن الحسين بن زيد الشهيد بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب و منهم بالبصرة بنو عمهم السيد الحسن بن علي بن محمد بن محمد الأقساسي الحسيني المذكور و منهم بالكوفة الشرفاء العمريون الحسينيون و هم بنو السيد عمر بن يحيى بن الحسين بن أحمد بن محمد بن يحيى بن الحسين بن الحسين بن زيد الشهيد الحسيني المذكور و منهم بالهند بنو السيد محمد بن أحمد بن يحيى بن أحمد بن علي بن عيسى بن يحيى بن الحسين بن زيد الشهيد الحسيني و منهم بشيراز السيد الفياض الأمير عبد الهادي بن الحسن بن عزيز [35] بن علي بن زيد بن علي بن محمد بن علي بن جعفر بن أحمد بن جعفر بن محمد بن زيد الشهيد الحسيني و منهم بنو حمزة بن الطاهر بن محمد بن عيسى المختفي بن زيد الشهيد الحسيني و منهم بنو العراقي بالكوفة و البصرة و فارس و هم من بني السيد

[34] في كلا النسختين بالقاف لا بالغين وهو مخالف لما في كتب الأنساب المشرقية.

[35] في النسخة ت عزير بالراء

علي العراقي النسابة صاحب كتاب النسب المسمى دوحة الأنساب وهو ابن الحسين بن علي بن محمد بن عيسى المختفي بن زيد الشهيد الحسيني و منهم بمصر بنو السيد محمد بن محمد بن أحمد بن زيد بن عيسى المختفي بن زيد الشهيد الحسيني .

و ممن قتل في عهد هشام بن عبد الملك الأموي السيد الشريف محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب و ذلك سنة أربع عشر و مائة و ترك من العقب أحمد و زيد و الحسين و لا عقب لهم و جعفرا الصادق و عبد الله الصالح و إبراهيم المستجاب و عبيد الله و علي الأصغر و محمد سمي أبيه وهو أصغرهم و منهم العقب لكن أكثر العقب من جعفر الصادق رضي الله عنه.

عهد الوليد بن اليزيد الأموي [36]

قال مقيده شمله الله بعفوه لحبه آل البيت : و بعد هلاك هشام بن عبد الملك بن مروان عام خمسة و عشرين و مائة تولى أمر الخلافة الوليد بن اليزيد بن عبد الملك بن مروان الأموي القريشي لكنه لم ينكر ما صدر عن ذلك الفاسق المشؤوم فابتلاه الله تعالى بداء البخل و ساء على الناس مذهبه و قد قيل أنه كان كثير الشرب للخمر سالكا الفسق في الفعل و الأمر مولعا بضرب الطبل و شد العود و نقر الدف هاتكا للمحارم مؤنسا [37] للمنادم حتى قيل أنه وقع في جاريته وقت صلاة الجمعة ثم خرج و صلى بالناس و هو سكران و أنه رمى المصحف الشريف بالسهام [38] و أن ذلك كان سببا في مقتله عام ستة و عشرين و مائة و زاد بعضهم أنه كان يمنع كل ما كان تحت يده و كان أعسر زمانه و ذكروا أنه دخل يوما بستانه و أكل شيئا من ثمره فقيل له بارك الله للأمير في هذا البستان فقال و كيف يبارك لي فيه و انتم تأكلون منه ؟ و من أغرب ما قيل عنه أنه أمر بقلع كل شجرة الزيتون حتى لا يأكل أحد منها شيئا و قد رد ابن الأثير و غيره من علماء الإسلام كل هذه الروايات و قالوا لا يصح منها شيء البتة و الله أعلم .

و في عهده سمعت ببخارى وقت السحر قعقعة عظيمة في السماء و دوي كقصف الرعد أرهبت الناس و حبست الأنفاس و أسقطت الحوامل و أرعدت الأنامل و رأوا في السماء فرجة عظيمة برز منها أشخاص عظام سدوا الأفق بأجسادهم ، رؤوسهم في

---

[36] هذا التبويب ليس من عمل المؤلف

[37] في كلا النسختين (مونسا)

[38] لم ترد هذه القصة من طريق صحيح و هي من القصص المكذوبة التي لفقها بني العباس عن أندادهم بني أمية فلا يلتفت لها و قد أشار المؤلف لعدم صحة كل تلك الروايات

السماء و أرجلهم في الأرض و حدث خسف و نسف عظيم لا فرار منه خرج منه دخان أسود و طين حرمد و أشياء أخرى عبرة لمن كان عذر ، و اضطربت الدولة الأموية و اختلفت بعد استقرارها سنين عديدة و حدث الهرج و المرج و انتهكت حرمة الله في الأرض فرفعت عنهم كفايته و حلت عليهم نقمته كل ذلك بسبب ذلك الشؤم العظيم على فرد من أفراد آل البيت الكريم، و توفي الوليد بن اليزيد و خلف أولادا كثر شملتهم الضغينة و فارقتهم السلامة و السكينة و انبسط عليهم المكروه و اتهموا بكل باطل متروه فلم ير أحدهم إلا في فقر مدقع و ذل موجع فكانوا يحترفون لصرف ديونهم كل صنائع خسيسة و كل عمل كانوا يرون احترافه من قبل مذلة و نقيصة هذا مع كل ما كان خلفه والدهم من الأموال و الأثقال ما لم يجتمع لملك في عصره فكانت خزائنه وحدها تضم من ثياب ظهره دون عياله و حشمه ما يكون حملها إلا بعشرين و سبعمائة جمل فلما توفي صار ذلك كله لعدوه و لم يبق لأولاده منها شيء و لله عاقبة الأمور و هذا بسبب انتهاك حرمة آل البيت و أحفاد أحب الخلق إلى الله تعالى صلوات الله و سلامه عليه.

و ذكر الإشبيلي أن الوليد بن اليزيد جمع أولاده وهو في سكراته فرآهم يبكون عليه فقال " جاد الكريم على هشام بالدنيا فنغصها بشؤم فجدت على إرث هشام تغاضيا فجدتم علي بالبكاء " و معناه أن هشام بن عبد الملك بن مروان قد أكرمه الله بالملك و الدنيا فلوثها بقتل آل أحب الخلق إليه ثم صار إرث هشام للوليد فتغاضى عن قبيح فعله فعاقبه الله ببكاء أولاده عليه و كأنه تنبه إلى ما سينالهم من ضر بعده و الله أعلم.

و منهم الوليد بن عبد الملك بن مروان الأموي القرشي و في عهده قتل السيد الشريف يحيى بن زيد الشهيد بن علي بن الحسين و القصة معروفة مشهورة لا حاجة لإعادتها في هذا التقييد ، و إنه جراء هذا الفعل الشنيع اضطرب ملكه و غرق فلكه و عاجله الله تعالى بالقتل و الهلاك بعد أن ابتلاه بالفسوق و المجون و قد قيل أنه كان

ينتحل مذهب الثنوية وهو القول بإلاهين اثنين عند المجوسية [39] نسال الله العافية في الدنيا و الآخرة و رد هذا الإشبيلي في تاريخه و قال "كل ذلك ملفق من بني العباس " و لا غرو فهم أمراءه في الأندلس .

و أما خير ملوك بني أمية فهو الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القريشي رحمه الله تعالى ، و كان تقيا نقيا ، عادلا فاضلا ، ملتزما بالقرآن تاليا له حاكما به ، أعيدت في عهده الخلافة الراشدة ، فأزال الضيم عن آل البيت و نصرهم و أعاد حقوقهم فأغاض ذلك أعداءهم فقتلوه رحمه الله تعالى عام واحد و مائة للهجرة .

[39] كل هذه الروايات لا أساس لها من الصحة و لم تأت بذكرها أي كتب التاريخ أو التراجم

فوائد مستخلصة
من تعامل ملوك الأمويين مع أهل البيت [40]

قال مقيده شمله الله بعفوه لحبه آل البيت: و نستخلص مما سبق بعض الفوائد العظام

الفائدة الأولى : ينبغي للعاقل أن يستمر حذره من أشياء ثلاثة الأول الإنهاك في الفسوق و الفجور و هتك الحرمات و إتلاف العقل بالخمر و المسكرات لأن المعاصي بريد الكفر و لأن النفس إذا سمحت بما تقدم ذكره أوشكت أن تحصل الكفر و العياذ بالله .

و الشيء الثاني : أن يحذر من ظلم العباد و الإضرار بالناس و الانتقام منهم سواء كان ذلك بالمباشرة أو النيابة ؛ لأن كل من يعمل العمل فهو محسوب على من كلفه به، كان ذلك سلطانا أو من دونه و يوم القيامة يكتب ذلك في صحيفته و هذه المعصية هي المخربة المخزية ؛ لأن الله تعالى يريح الكون راحة ممن هذه صفته عاجلا معجلا فلا تطول لمن صعد الظلم دولته و لا تدوم صولته.

و أما الثالث و هو الطامة الكبرى وهي انتهاك شيء من حرمة رسول الله صلى الله عليه و سلم و إهمال [41] تعظيم ما أسند بحديثه عليه السلام و عدم اتباعه من الإحسان إلى أحفاده الكرام و التودد لهم بالقول و الفعل و هذه لا تبقي و لا تذر.

و أما الفائدة الثانية: فاعلم أنما يستفاد مما تقدم من تلك الحكايات المفجعة أن لحوم آل البيت الكريم محرمة مسمومة من تناول منها شيئا بغيبة أو نميمة أو سوء أو ضر أو إساءة فكأنما هبط جلده عن عظمه في الحين فتخفر عنه الذمة و ينزع عنه الستر و

[40] هذا التبويب ليس من عمل المؤلف

[41] سقطت من النسخة ج

تذهب عنه بركته و يضعف عقله ، كما هو مشاهد فيهم جزاء و فاقا نسأل الله العفو و العافية .

و اعلم أيضا أن أولاد السبط الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله أكثر الشرفاء امتحانا و ابتلاء ، وفيهم فشت الشهادة و القتل و بهم اقتدت الأرواح بالبذل ؛ فكانوا يبذلون أنفسهم لله و في [42] الله وقاموا بالصدع بالحق و تغيير المنكر و رد المظالم بما هو معروف و مشهور فاختارهم الله لدار كرامته ، بعد أن انتقاهم من بين عباده للفوز بصلاته و بركاته ، فليتعظ العبد و لير العبر العظيمة التي حصلت لمن أبغضهم أو شانئهم أو ظلمهم أو اعتدى عليهم ، هل تجاوز الله عنهم منها شيئا ؟

و الفائدة الثالثة : و فيها تنبيه إلى أنه ينبغي لمن سمع ما تقدم من الأخبار أن تشتد كراهته لها و لا يقيد بغضه على تقرير اتصاف المذنب بها أو بما نقل عنه ؛ لأن العهد طويل و الأخبار مختلفة معرضة للتعطيب و المبالغة كما لا تواتر مجمع عليه فيحتمل أن يكون المنقول عنه بريئا مما نسب إليه و لهذا رفعنا العلم لله تعالى وحده و الرزين من يجمع بين الأدلة و ينجو بنفسه ضرب الأسنة فينبغي للمستبصر إذا سمع شيئا العمل به في فضائل الأعمال فيهتم و يغتم به و يدعو على من صح عنه فعله ذلك كائنا من كان و لا يجاوزه إلى من حامت الريبة حوله فيكون بذلك قد سلم من البلايا التي تأتي غالبا بعظيم كرهه لمؤمن باحتمال أو بتقدير غير مسلم ، و إلا فقد علم كل مسلم بالإجمال أن بني أمية لما ساءت معاملتهم لآل البيت و خالفوا أسلافهم و أصولهم عاجلهم الله بالدمار و الهلاك و ولى أمرهم لبني العباس فكان آخر ملوكهم مروان بن محمد بن مروان بن الحكم و قتل عام ثلاثة و ثلاثين و مائة ، فكانت مدة خلافتهم ثمانين سنة و لله عاقبة الأمور.

و قد ذكر لي بعض آل البيت عن جدته و كانت من أعلم الناس بكرامة الله على أسلافها الشرفاء ؛ أخذت ذلك بالتجربة قالت له " يا بني فينا خصلة نحن معاشر

---

[42] سقطت في كلا النسختين

الشرفاء السبتيين وهي أنه من فعل معنا سوءا عجلت عقوبته في الدنيا " أو قالت " من فعل معنا شيئا يضرنا رأيت فيه عبرة" أو مثل هذا ، و ما ذلك إلا من [43]كرامة أوتوها .

[43] سقطت في النسخة ج

القسم الثالث

ملوك بني العباس مع أهل البيت[44]

قال مقيده و من القسم الثالث ملوك بني العباس و أولهم الأمير أبو العباس عبد الله السفاح وهو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بويع له بالخلافة عام اثنين و ثلاثين و مائة يوم الجمعة من ربيع الأول بظهر خراسان و عرفت دعوته بالرايات السود و توفي في مدينة الهاشمية من بلاد الأنبار و كانت مدة خلافته أربعة سنين ثم خلفه أخوه أبو جعفر عبد الله المنصور العباسي بويع سنة ست و ثلاثين و مائة و كانت أيامه أيام فتن و قتل و بلاء فقد ذكر أهل التاريخ أنه حين كان بمكة أيام [45] الحج سمع بقدوم أحد العلويين إلى المدينة و اجتماع الناس عليه و اتصل الخبر أنه السيد محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل الشريف و أنه ادعى البيعة لنفسه و كان برفقته أخوه السيد إبراهيم الشريف، فأمر المنصور جيشه بالقبض على بعض الشرفاء من أقاربها و قيل أنهم سيقوا بالسلاسل إلى سجن بغداد و كانوا جماعة من خيرة آل البيت رضي الله عنهم وهم عبد الله الكامل الشريف و إخوته السيد إبراهيم القمر و السيد الحسن المثلث و السيد داود و السيد جعفر و ابنيه علي و محمد و عبد الله و سليمان ابني داود بن الحسن المثنى و السيد موسى الجون بن عبد الله الكامل الشريف و بنو عمهم السيد القاسم إمام الحرم و السيد عبد الله و السيد علي و السيد الحسن و السيد إبراهيم و السيد إسحاق و السيد إسماعيل ابناء أبي محمد زيد بن الحسن أمير المدينة بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب فأمر

[44] هذا التبويب ليس من عمل المؤلف

[45] سقطت في النسخة ج

بحبسهم أولا في العراق ثم انصرف بهم و حبسهم في سجن بغداد و بقوا فيه إلى أن ماتوا في قضية السيد محمد النفس الزكية و إخوانه إبراهيم و يحيى و سليمان و إدريس و عيسى و لله عاقبة الأمور.

قال مقيده : و تولى دعوة آل العباس بن عبد المطلب أبو مسلم الخراساني وهو الداعي إلى بيعة أول أئمتهم في خراسان و أرض فارس ثم خرج إلى الكوفة مع أبي العباس السفاح و أمكنه هذا بالأموال و السلاح و ولى إمرة المدينة للسيد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب و كان قد كتب للسيد محمد النفس الزكية و أخيه [46] السيد إبراهيم ابنا عبد الله الكامل الشريف أنه ادعى البيعة بخراسان و أنه بعث من الأموال مائة ألف ألف دينار إلى شرفاء المدينة لتفرق عليهم على يد السيد الحسن بن زيد الشريف فافتتنوا بالأموال و امتنعوا من صد القادمين إليهم من جيوش أبي العباس من خراسان ثم كتب الخليفة إلى السيد عبد الله الكامل الشريف ليدله على أولاده فحلف الشريف أنه لم يسمع لهم خبرا و كان ذلك سبب سجنه في بغداد ثم أحضر ولده السيد موسى الجون بن عبد الله الكامل الشريف فقال له المنصور العباسي " دلني على إخوانك " قال الجون " لا علم لي بهم " فضربه ألف سوط حتى كاد يهلك لكن الله سلم و بقي حتى أعقب رحمه الله.

[46] في النسخة ج أخوه

بعض أعقاب موسى الجون بن عبد الله الكامل [47]

فمن عقبه رضي الله عنه ثلاث طوائف كبيرة وهم بني الأخيضر ملوك اليمامة و بنو قتادة و بنو الهواشم ملوك مكة.

فأما بنو الأخيضر فمنهم السيد زيد و السيد عيسى و السيد الحسن بنو الأمير حميدان أحمد بن إسماعيل بن يوسف بن محمد بن يوسف بن محمد الأخيضر بن إبراهيم بن موسى الجون بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

و أما بنو الهواشم ملوك مكة فمنهم القاسم بن أبي هاشم محمد بن الحسين بن محمد أمير الينبوع بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون الحسني و منهم بمكة بنو السيد محمد أبو هاشم بن جعفر بن أبي هاشم محمد بن الحسين بن محمد أمير الينبوع بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون الحسني و من بني عمومتهم بخوارزم منهم السيد عمر بن علي بن الحسن بن محمد بن الحسن بن إسحاق بن علي بن محمد بن صالح بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون الحسني.

و في ببغداد الشيخ الصالح عبد القادر الجيلاني [48] ابن موسى بن عبد الله بن يحيى بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون الحسني.

و أما بنو قتادة ففي اليمن و هم بمكة يقال لهم بنو عجلان وهو السيد عبد الله بن أبي رميث عبد الله بن أبي نمي [49] بن أبي سعد بن علي بن قتادة عزيز بن إدريس بن مطاع بن عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن سليمان بن عبد الله بن موسى الجون الحسني و من بني عمومتهم بنو الفاتك منهم الشريف حمزة أمير مكة بفخ و إخوانه صالح و محمد

[47] هذا التبويب ليس من عمل المؤلف
[48] في النسخة ج الجيلالي باللام لا بالنون
[49] في النسخة ت نمير

و المختار بني دهاس بن دواد بن عبد الرحمان بن عبد الله الفاتك بن داود بن سليمان بن عبد الله بن موسى الجون الحسني.

و منهم الشرفاء المومنانيون و شهرتهم بهذا النسب في المشرق و المغرب تكفي عن التعريف بهم و كان مأوى أسلافهم على مسافة من مكة المشرفة و جدهم المستقر بمنى هو السيد أبو عثمان سعيد المومناني بضم الميم الأولى و كسر الميم الثانية و بينهما واو مد و فتح النون الأولى و كسر الثانية و بينهما ألف مد وهو خامس الأبناء من موسى الجون فهو سعيد بن موسى الثالث بن يحيى الفقيه العابد بن موسى الثاني بن عبد الله بن موسى الجون الحسني و زاد بعضهم يحيى بين سعيد و موسى الثالث و قد ذكر بن رضوان النميري في تقييداته أن جدهم السيد أبا عثمان سعيد و أخوه السيد أبو الحسن علي أول من انتقل منهم من منى نحو غرناطة بالأندلس وكانا على حال من الصلاح و الزهد الواضح أعلامه حتى لقبا بالمومنين و بقي هذا اللقب وسما على أعقابهما إلى يومنا هذا قاله ابن بكر الأشعري و بن رضوان النميري ثم انتقل عقب الشريف السعيد إلى سبتة أولا و تفرقوا في المغرب بعد ذلك و الله أعلم .

بعض أعقاب محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل [50]

قال مقيده : و لما ادعى محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل الشريف البيعة لنفسه بالمدينة خرج إليه الجيش العباسي من مكة و التقى الجيشان و كانت الحرب بينهما سجالا فهزم النفس الزكية ثم قتل هو و أخوه السيد سليمان بن عبد الله الكامل الشريف و ذلك سنة تسع و أربعين و مائة و فر السيد إدريس بن عبد الله الكامل إلى المغرب و كان السيد محمد قد بعث أخاه السيد إبراهيم إلى البصرة و أخاه [51] السيد يحيى إلى الديلم قبل أن يتحارب مع الأمير العباسي عيسى بن موسى بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم و لما توفي السيد النفس الزكية ترك من الولد عبد الله الأشتر [52] و به كان يكنى و منه أكثر العقب و إبراهيم مات في حياة والده و جده و أحمد و قيل محمد أصغر ولد النفس الزكية ولد بعد مقتل أبيه بستة أشهر فسمي باسمه و كني بكنيته و ترك بنات و ولدا واحدا وهو محمد أيضا لم يطل ذيله و بقي عقب النفس الزكية من ولديه عبد الله الأشتر ومنه أكثر العقب و إبراهيم عقبه قليل .

و عقب السيد محمد النفس الزكية أقل من عقب أخويه سليمان و إدريس فإن هاذان انتشر عقبهما بما ورثهم الله من سلطان و ملك في بلاد المغرب و الأندلس و ذاك انحصر عقبه بسبب اختفائهم و انعزالهم عن الناس خوفا على أنفسهم قال ابن بكر الأشعري و لم نجد من انتسب إلى محمد النفس الزكية أو إلى أخويه إبراهيم و يحيى في غرناطة و الجزيرة و لهم عدد في الحجاز ومصر و الشام و العراق انتهى .

---

[50] هذا التبويب ليس من عمل المؤلف

[51] في النسخة ت أخوه

[52] في النسخة ج [ترك الولد من عبد الله الأشتر]

قال مقيده سامحه الله : فمن ولد السيد محمد النفس الزكية بالكوفة السيد إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب و زاد بعضهم عبد الله الأشتر بين إبراهيم و النفس الزكية و منهم ولده السيد الحسن بن علي بن إبراهيم الشريف الحسني المذكور و ابن عمه السيد محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشريف الحسني المذكور و منهم بنو عمهم في الينبوع من بني السيد أحمد و السيد إبراهيم ابنا السيد إسماعيل الرئيس المهاجر إلى الينبوع بن القاسم بن محمد بن عبد الله الأشتر بن محمد النفس الزكية، و في همذان بنو السيد أبو طالب علي بن الحسين بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي جعفر الأفطس بن علي بن الحسن الأعور بن محمد الكابولي الشريف الحسني و في السردان من أرض الهند بنو السيد علي بن أحمد بن إسماعيل الناصر بن القاسم بن عبد الله بن الحسن الأعور بن محمد الكابلي الشريف الحسني و الله أعلم.

و ما وراء النهر من هؤلاء السادات شعوب و أفخاذ أورد صاحب الدوحة في أنسابهم تراجم ثم أوضح نسبهم الإمام النسابة أبو علي الحسن بن محمد المروزي عن أبي حرب شيخ الشرف عام اثني عشر و خمسمائة بأنهم من نسل إبراهيم بن محمد الكابلي بن عبد الله الأشتر بن محمد النفس الزكية.

بعض أعقاب جعفر الصادق بن محمد الباقر [53]

قال مقيده شمله الله برحمته: و ممن توفي من آل البيت رضي الله عنهم في عهد الأمير أبي جعفر المنصور السيد الشريف جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم و من عقبه الشرفاء الكاظميون و الإسماعيليون و العريضيون و منهم شرفاء المغرب الأقصى كالشرفاء الصقليون [54] و شرفاء سبتة و الشرفاء العراقيون [55].

و ولد السيد جعفر الصادق الحسيني عام ثمانين من الهجرة بالمدينة و توفي يوم الاثنين عشرة من شوال عام ثمانية و أربعين و مائة و هو ابن ثمانية و ستين سنة و دفن بالبقيع و ترك تسعة رجال العباس و يحيى و الحسين و لا عقب لهم و السيد عبد الله و به كان يكنى له ولد و السيد موسى الكاظم و السيد إسماعيل و السيد علي والسيد إسحاق و السيد محمد.

فمن ولد السيد إسماعيل بن جعفر الصادق الحسيني صاحب مصر نزار بن معد بن إسماعيل بن محمد بن عبيد الله المهدي الشيعي صاحب سجلماسة بالمغرب بن محمد بن الحسين بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق الحسيني وجدت بخط بعض الأندلسيين بعدم صحة نسبه إلى العلويين وهو والله خطأ عظيم و الصحيح أن نسبه صحيح و الله أعلم.

و منهم أيضا بمصر السيد الحسين البغيض بن محمد الحبيب بن جعفر بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق الحسيني و منهم بنو أبي الجن الحسين بن علي بن محمد بن

[53] هذا التبويب ليس من عمل المؤلف

[54] في النسخة ج الصقليين

[55] في النسخة ج العراقيين

علي بن إسماعيل بن جعفر الصادق الحسيني و بدمشق النقيب السيد أحمد بن حمزة بن الحسن القاضي بمصر بن العباس بن الحسن بن أبي الجن الحسين الشريف الحسيني. و من ولد السيد إسحاق بن جعفر الصادق الحسيني العريضيون بحلب من أبناء السيد أبي إبراهيم العريضي نسبة إلى العريض بالحجاز وهو ابن أحمد بن محمد بن الحسين بن إسحاق بن جعفر الصادق الحسيني و منهم بنو الوارث السيد أحمد بن محمد بن محمد بن حمزة بن محمد بن إسحاق بن جعفر الصادق الحسيني و منهم بمصر بنو ميمون الأحول بن عبد الله بن حمزة بن الحسن بن علي بن الحسن بن إسحاق بن جعفر الصادق الحسيني و من ولد السيد محمد بن جعفر الصادق الحسيني بمرو النقيب النسابة القاضي السيد الحسين الأزوارقاني ولده النسابة الشريف أبو عبد الله إسماعيل بن الحسين بن محمد بن الحسين بن أحمد بن محمد بن عزيز بن الحسين بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن محمد بن جعفر الصادق الحسيني و من هذه الشجرة أيضا صاحب كتاب دوحة الأنساب المسمى بتحفة الأعقاب النسابة البارع المتقن السيد الشريف أبو عبد الله علي بن أحمد بن محمد بن عزيز الأزوارقاني الحسيني النسابة و من خطه نقلت في هذا التقييد المبارك نسبه و نسب آباءه و أبناء عمومته الطاهرين رضي الله عنهم و نفعنا الله بحبهم آمين .

و من ولد السيد علي بن جعفر الصادق العريضيون وهم غير من مضى من أبناء السيد إسحاق بن جعفر الصادق الحسيني و منهم النسابة السيد أبو الحسن جعفر بن حمزة بن الحسين بن علي بن عيسى النقيب بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق الحسيني و منهم الشرفاء الصقليون أبناء السيد الشريف الطاهر بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن علي بن أحمد بن الطاهر بن عيسى بن محمد بن عيسى النقيب بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق الحسيني الشريف و منهم الشيخ العلامة العالم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي زكريا يحيى بن عمر بن علي بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن طاهر بن عيسى بن محمد بن عيسى النقيب بن محمد

بن علي العريضي بن جعفر الصادق الحسيني الشريف ذكره ابن الخطيب و أثنى عليه هناك و منهم بمصر بنو مسلم بن محمد بن جعفر بن علي بن مسلم بن محمد بن علي بن جعفر بن عيسى النقيب بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق الحسيني و بالبصرة بنو السيد محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عيسى النقيب بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق الحسيني .

و أما عبد الله بن جعفر الصادق الحسيني فولد جماعة بمصر لم ينتشر عقبهم و لله عاقبة الأمور منهم أبو المعالي إدريس [56] بن محمد بن القاسم بن عبد الله جعفر الصادق و عمه السيد أبو محمد عبد الله بن القاسم بن عبد الله بن جعفر الصادق الحسيني الشريف.

[56] سقطت من النسخة ج

بعض أعقاب موسى الكاظم بن جعفر الصادق [57]

و أما موسى الكاظم بن جعفر الصادق فإنه ولد عام ثمانية و عشرين و مائة و توفي عام ثلاثة و ثمانين و مائة و هو ابن خمس و خمسين سنة و دفن في مقابر قريش من بغداد و ترك أولاده من أربعة عشر رجلا منهم ولده السيد علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق الحسيني ولد بالمدينة عام إحدى و خمسين و مائة و ترك رجلين عليا ابن علي الرضا و لا عقب له و محمد الجواد بن علي الرضا و فيه بيته و ترك هذا رجلين أيضا موسى و عليا الهادي ابنا محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم الحسيني و ترك الهادي جعفرا أبو الحسين الأمين ببغداد و الحسن العسكري انقرض فمنهم النقيب بمقابر قريش السيد محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن طاهر بن محمد بن طاهر بن الحسين بن جعفر بن طاهر بن جعفر بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى [58] الكاظم الحسيني الشريف و منهم الشرفاء الواردون من صقلية كأولاد السيد يحيى الفقيه بن محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن موهوب بن أحمد بن محمد بن طاهر بن الحسين بن جعفر بن طاهر بن جعفر بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب و منهم علي و الحسن ابنا محمد بن طاهر بن علي بن يحيى الفقيه المذكور و قد انتقلوا إلى سبتة قادمين من جزيرة صقيلية في أيام أبي عنان المريني ومنهم الشريف الأجل الإمام الولي الصالح الخير سيدي أحمد بن طاهر بن رفيع الشرف بن علي الملقب بالمسكين بن احمد بن علي بن طاهر بن

---

[57] هذا التبويب ليس من عمل المؤلف

[58] سقطت من النسخة ت

الحسين بن الشيخ سيدي موهوب الشريف الحسيني المذكور ثم في عام اثنين و سبعين و سبعمائة انتقل منهم إلى فاس سيدي أحمد بن محمد الشريف بن أحمد بن طاهر الشريف المذكور و منهم بالجزيرة بنو الحسين بن محمد بن موسى المدعو بن الرومية و هي أمه بن يحيى الداخل من العراق نحو الجزيرة بن عيسى بن علي بن محمد بن أبي الحسين جعفر بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب و من هذا الفرع سيدي أبو العباس أحمد بن علي بن إبراهيم بن علي بن أبي محمد بن إسماعيل بن عمر بن علي بن عثمان بن الحسين بن محمد بن موسى بن الرومية الشريف الحسيني.

و منهم الشيخ الولي الصالح الشريف أبو إسحاق إبراهيم الدسوقي وهو إبراهيم بن أبي المجد عبد العزيز بن علي الملقب بقريش بن محمد بن أبي النجي محمد بن علي الملقب بزين العابدين بن عبد الخالق بن محمد بن أبي [59] الطيب محمد بن عبد الخالق بن موسى بن إدريس بن أبي الحسين جعفر بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

و منهم الشرفاء العراقيون بفاس وهم من ولد الشريف القادم [60] على فاس من كربلاء العراق وهو سيدي أبو عبد الله محمد الهادي بن أبي القاسم بن نفيس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن عبد الله بن أحمد أبي الطيب بن الطاهر بن الحارث بن إسماعيل بن إبراهيم المجاب المرتضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط.

---

[59] سقطت من النسخة ج

[60] سقطت من النسختين

و كان منهم بحصن رفاعة من إشبيلية بنو السيد أحمد الرفاعي بن الحسن بن أحمد دفين الرقعة وهو موضع على أميال من تبوك وهو ابن محمد بن إبراهيم العسكري بن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم الحسيني الشريف.

و منهم بغرناطة وألميرية بنو السيد أحمد بن جعفر بن محمد بن الحسن بن جعفر بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين الشريف الحسيني و جعلهم اللخمي من ولد أحمد بن أبي جعفر محمد بن الحسن بن جعفر بن موسى الكاظم و كان للسيد أحمد إخوة و أبناء عمومة و اظنهم انقرضوا أو رحلوا إلى المشرق إذ لا اعلم لهم بقية في بلاد المغرب و الله أعلم.

ذكر أيام محمد المهدي بن جعفر المنصور العباسي

و لما توفي أبو جعفر المنصور عام سبع و خمسين و مائة ببئر ميمون على أميال من مكة خلفه الأمير محمد المهدي بن جعفر المنصور العباسي في ذي الحجة من هذا العام و في أيامه قتل السيد أبو الحسن علي بن العباس بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب ، و ترك ولده محمدا و ولد محمد حسنا و عليا و لم أجد من ذكر لهما عقبا و الله أعلم .

ذكر أيام موسى الهادي بن محمد المهدي العباسي

ثم توفي السلطان المهدي العباسي سنة تسع و ستين و مائة و خلفه الأمير موسى الهادي بن المهدي بن أبي جعفر المنصور العباسي وهو الذي قاد جيش أبيه في جرجان و في حرب هرشى و في أيامه ادعى البيعة السيد إبراهيم بن عبد الله الكامل الشريف في بلاد البصرة و تولى ما كان بيد أخيه السيد محمد النفس الزكية و تحارب مع الأمير عيسى بن موسى بن علي العباسي خليفة ابن عمه ثم قتل بموضع يقال له باخمرى من بلاد البصرة عام تسع و ستين و مائة و ترك ثلاثة أولاد وهم علي و محمد و الإمام الحسن و فيه أكثر العقب فمنهم بالحجاز بنو محمد بن عبد الله بن الحسن بن إبراهيم قتيل باخمرى بن عبد الله الكامل الحسني الشريف و منهم ببغداد بنو السيد أحمد صاحب الخاتم بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن الحجازي محمد بن عبد الله بن الحسن بن إبراهيم قتيل باخمرى الحسني الشريف و منهم بالينبوع بنو السيد داود بن عبد الله بن الحسن بن إبراهيم قتيل باخمرى وهو موضع بالحجاز بن عبد الله الكامل الشريف الحسني ذكرهم أبو نوح الطائفي و قال دخل فيهم بعض بني النفس الزكية الذين هاجروا من جرجان و منهم بنو أخيه بنو الأزرق وهم بنو محمد بن أحمد بن إبراهيم الأزرق بن عبد الله بن الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب .

قال مقيده: و في أيام الأمير موسى الهادي العباسي قتل جماعة من العلويين [61] منهم السيد الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى الحسني و السيد الحسين بن علي الأكبر بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى الحسني و هذا هو القائم على بني

[61] سقطت من النسخة ج

العباس بالمدينة و السيد عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم القمر بن الحسن المثنى الحسني وهؤلاء الثلاثة قتلوا بفخ .

فأما السيد الحسن بن محمد النفس الزكية فأخذ أسيرا بعد موقعة فخ ثم ضربت عنقه رضي الله عنه و أما السيد عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم القمر فقتل في الموقعة وهو يقاتل رضي الله عنه و أما السيد الحسين بن علي بن الحسن المثلث فهو الذي قاد جيش العلويين و كان سبب قتاله مع بني العباس أن والي المدينة وهو عبد العزيز بن عبد الله العمري اتهم السيد الحسن بن محمد النفس الزكية و جماعة من بني عمه بشرب الخمر فجلدهم في ذلك و كان الحسين بن علي و يحيى بن عبد الله الكامل قد كفلا السيد الحسن هذا فأغاظهما ذلك فحلفا على أن يثأرا لذلك فوقع ما وقع و لله الأمر من قبل و من بعد .

و أما السيد عبد الله أبو عاتكة بن إسحاق بن إبراهيم القمر بن الحسن المثنى الذي قتله الأمير العباسي فمن قرابته ملوك صعدة من بني القاسم الرسي بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم القمر الحسني و منهم محمد بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم القمر الذي أخذ له البيعة أبو السرايا نصر بن شبيب الذبياني و ملك منهم السيد يحيى الهادي بن الحسين بن القاسم الرسي و كانت خلافته عشر سنين ثم تولى ابنه محمد المرتضى بن يحيى الهادي الحسني ثلاث سنين ثم أعقبه أخوه السيد أحمد الناصر بن يحيى الهادي فحكم اثنين و عشرين سنة و منهم ولده السيد القاسم المختار و إخوانه جعفر الرشيد و الحسن المنتخب و محمد المهدي الهادي بنو أحمد الناصر بن يحيى الهادي و منهم السيد عبد الله بن محمد بن القاسم المختار بن أحمد الناصر بن يحيى الهادي بن الحسين بن القاسم الرسي الحسني و السيد محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن القاسم الرسي الحسني و قد تعاقب ملوك بني طباطبا على صعدة أولا إلى غلب عليهم السليمانيون ملوك مكة ثم غلبهم عليها أخيرا بنو القاسم الرسي و لله عاقبة الأمور.

ذكر أيام الأمير هارون الرشيد العباسي

ثم توفي الأمير موسى الهادي العباسي عام سبعين و مائة من الهجرة و خلفه أخوه هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور العباسي و كان ابن وزيره خليفته على إفريقية وهو جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك المجوسي البغدادي و ذكر اللخمي أن هارون الرشيد أخذ العلم عن الفضيل بن عياض الولي الصالح و عن سفيان بن سعيد الثوري و قرأ على الإمام مالك بن أنس الأصبحي اليمني نجارا و المديني دارا سلكة من القرآن .

و في عهد الأمير هارون الرشيد قتل جماعة من العلويين منهم السيد يحيى بن عبد الله الكامل ملك الديلم و أخوه مولانا إدريس بن عبد الله الكامل ملك المغرب و أخوهما السيد سليمان بن عبد الله الكامل و هو الذي فر ولده محمد إلى تلمسان و ملكها و بقي الملك في بنيه إلى غلبهم عليها الملوك العبيديين و السيد إسحاق بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

بعض أعقاب يحيى بن عبد الله الكامل [62]

و أما السيد يحيى بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب فقد أخذ البيعة لنفسه في الديلم فبعث له هارون الرشيد جيشا مع وزيره فنزل الطالقان و أرسل إلى السيد يحيى الشريف الهدايا و الألطاف و كتب له الأمان على أن يخرج إلى المدينة ثم أشهد الشهود على ذلك فلما خرج الشريف يحيى التقى به الأمير هارون الرشيد العباسي فأعطاه الأموال و الجوائز السنية حتى أرضاه ثم تحايل عليه بعد ذلك حتى دس عليه من سمه و قيل أن من كرامته رضي الله عنه أن أحد الزبيريين بهته عند الأمير الرشيد العباسي فدعا عليه يحيى الشريف فما بقي حتى توفي وقد تقطعت أطرافه و اسودت صفته .

قال مقيده: و كانت وفاته رضي الله عنه عام أربعة و سبعين و مائة و ترك من الأولاد صالحا و إبراهيم و عيسى قتلهم الزبيري و فر إلى الحجاز أخوهم السيد محمد الأشت [63] بن يحيى بن عبد الله الكامل و أعقب من عبد الله و أحمد و إبراهيم و زاد اللخمي إدريس و قال أن له عقبا في مصر و بعضهم جاز إلى الجزيرة و الله أعلم فمنهم بنو ثعلبة من بني علي و سليمان ابني عيسى بن أحمد بن محمد الأشت بن يحيى بن عبد الله الكامل الحسني وأسقط بعضهم أحمد و زاد بعضهم يحيى بين عيسى و أحمد و اختار الطائفي في أنسابه ما ذكرناه و الله أعلم.

و منهم بالموصل بنو الصوفي وهو السيد ميمون بن الحسن بن علي بن عبد الله الشيخ بن إبراهيم الزاهد بن عبد الله بن محمد الأشت بن يحيى بن عبد الله الكامل الحسني و

---

[62] هذا التبويب ليس من عمل المؤلف

[63] الأثت بالثاء في النسخة ج

منهم بمصر بنو السيد أبي يعقوب يوسف بن محمد بن عبد الله الشيخ بن إبراهيم الزاهد بن عبد الله بن محمد الأشت بن يحيى بن عبد الله الكامل الحسني.

و في صعدة بنو السيد محمد بن علي بن أحمد بن القاسم بن داود الأصم بن إبراهيم بن محمد الأشت بن يحيى بن عبد الله الكامل الحسني و زاد بعضهم بين إبراهيم و محمد الأشت محمد بن عبد الله فقالوا بنو الأصم من ولد السيد داود الأصم بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد الأشت بن يحيى بن عبد الله الكامل الحسني و اختار أبو نوح الطائفي في أنسابه ما ذكرنا و الله أعلم .

و منهم بنو البشراني السيد محمد بن داود بن محمد بن عبد الله بن محمد الأشت بن يحيى بن عبد الله الكامل الحسني و نسبهم البعض إلى داود الأصم و خلط البعض بين بني محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد الأشت الذين بالقيروان و بين بني محمد بن سليمان بن عبد الله الكامل الذين سكنوا تلمسان .

بعض أعقاب سليمان بن عبد الله الكامل [64]

و كان محمد بن سليمان بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب قد فر من وقعة فخ إلى تلمسان بالمغرب و ترك فيها عشرة أولاد عقبه فيهم من سبعة و زاد أبو الحسن إدريس الإدريسي الشريف في مجامعه اثنان و قال عقبه في تسعة و الله أعلم وهم السيد أحمد و عيسى و إدريس و إبراهيم و عبد الله و الحسن و علي و زاد صاحب مجامع الأنساب سليمان و حمزة فمنهم بتلمسان بنو السيد القاسم بن عبد الله بن القاسم بن محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن عبد الله الكامل الحسني و منهم بأرشقول بنو يحيى و أخيه السيد إدريس بن إبراهيم بن عيسى بن محمد بن سليمان بن عبد الله الكامل الحسني و منهم بجراوة بنو السيد الحسن بن محمد بن زيد بن الحسن صاحب قرطبة بن أبي العيش عيسى بن إدريس بن محمد بن سليمان بن عبد الله الكامل الحسني و في تهرت بنو السيد بطوش بن حناش بن الحسن بن محمد بن سليمان بن عبد الله الكامل الحسني و في المدينة أولاد الحسن بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن سليمان بن عبد الله الكامل الحسني و في تنس و أولاد اشلف من ولد السيد إبراهيم بن عيسى بن إبراهيم بن محمد بن سليمان الشريف و أخيه صاحب سوق إبراهيم السيد أحمد بن عيسى الشريف الذي تحارب مع ابن عمه عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن سليمان بن عبد الله الكامل الحسني فقتله ذاك و فر أخو هذا السيد سليمان بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن سليمان الشريف إلى الأندلس و أصبح رئيسا هناك ، و نزل قرطبة السيد يحيى بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن سليمان الإمام الشريف الحسني فنسل منهم ستة رجال وهم صالح و الحسن و القاسم و هاشم

[64] هذا التبويب ليس من عمل المؤلف

و يعقوب الشريف و علي الشريف أبناء يحيى المذكور و نسل علي هذا حمزة و عبد الرحمان و الحكم ، فمنهم السيد عبد الله بن عبد الرحمان بن علي بن يحيى بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن سليمان بن عبد الله الكامل بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب له عقب في قرطبة و كان أديبا و في بلاد السودان بنو السيد إدريس أبو المعالي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سليمان بن عبد الله الكامل الحسني الشريف و منهم السيد رفيع الشرف بن الحسن بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن محمد بن القاسم بن محمد عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سليمان بن عبد الله الكامل الحسني الشريف و في أفكان السيد القاسم بن عبد الله بن أحمد بن الحسن بن علي بن محمد بن سليمان بن عبد الله الكامل الشريف و منهم بنو إسماعيل بن الحسين بن طاهر بن الحسين بن أحمد بن الحسن بن علي بن محمد بن سليمان بن عبد الله الكامل الشريف و زاد التنبوطي [65] في أنسابه منهم تاجر تنكرمت السيد الشريف علي بن محمد بن محمد بن محمد ثلاثا بن علي بن عبد الرحمان بن الحسن بن طاهر بن الحسين بن أحمد بن الحسن بن علي بن محمد بن سليمان بن عبد الله الكامل الشريف و في البصرة بنو السيد أبو العشائر مومن بن أبي المعالي بن علي بن حمزة بن محمد بن سليمان بن عبد الله الكامل الشريف الحسني و في تاكررت بنو السيد أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمان بن الحسن المهاجر من الأندلس بن علي بن الحسن بن عبد الله بن محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن عبد الله الكامل الشريف الحسني و في ندرومة بنو عمهم السيد عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمان بن الحسن المهاجر الشريف الحسني .

[65] في النسخة ج التلنبوطي و لم أجد له ترجمة

بعض أعقاب زيد بن الحسن السبط [66]

و أما السيد إسحاق بن الحسن الشريف بن زيد بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب فهو الذي يدعى بإسحاق الكوكبي و كان أبوه السيد الحسن الشريف أمير المدينة في عهد أبي العباس السفاح و ترك السيد الحسن هذا من الأولاد غير السيد إسحاق الكوكبي السيد عبد الله و السيد علي و السيد القاسم و السيد زيد و السيد إبراهيم و السيد إسماعيل و السيد موسى و السيد الحسين أبناء السيد الحسن أمير المدينة وهو بن السيد زيد بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم و لجميعهم عقب إلا السيد الحسين فلا أعلم له عقبا و الله أعلم و كان منهم ملوك و أمراء و نقباء و علماء و أفاضل .

فمن ذلك نقباء ملوك طبرستان و بخارا منهم السيد أحمد الكثي بن يحيى بن عبد الرحمن بن محمد بن الحسين بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الشريف بن القاسم بن محمد البطحاني المدني بن القاسم بن الحسن أمير المدينة بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب و في خوارزم و البلغار السيد أبو يعقوب يوسف بن الشريف الرضا بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن المهدي بن جعفر بن محمد بن عيسى بن علي بن عبد الرحمن الشريف المدني و منهم النقيب بهمذان السيد محمد بن حمزة بن إسماعيل بن الأمير أبي الفضل الحسين بن علي بن الحسين بن علي أبي الحسين بن الحسن البصري بن القاسم بن محمد البطحاني الحسني الشريف و منهم النقيب ببلاد نيسابور السيد الحسن بن زيد بن الحسن بن محمد بن الحسين بن داود بن علي بن عيسى بن محمد البطحاني الشريف و منهم الأمير بالديلم السيد يحيى بن الحسين بن إسماعيل بن زيد بن الحسن

[66] هذا التبويب ليس من عمل المؤلف

بن جعفر بن الحسن بن محمد بن جعفر بن عبد الرحمن الشجري بن القاسم بن الحسن أمير المدينة الشريف و بالكوفة القاسم السبيع و عبد الله الدرار و محمد ساطور بني أحمد بن عبد الله بن علي بن الحسن الشريف الأمير بالمدينة و بصنعاء اليمن بنو السيد طاهر بن الحسن بن محمد بن طاهر بن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن الشريف الأمير بالمدينة و منهم القاضي بطبرستان الإمام سيدي الحسين بن محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم الأصغر بن إبراهيم بن الحسن الشريف الأمير بالمدينة و بأبهر السيد أبو زيد جعفر بن إسماعيل بن الحسين بن أبي زيد عيسى بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحسن الشريف أمير المدينة و منهم أبو عبد الله حرب الرباع بن محمد بن الحسن بن علي بن حسن حسنك بن علي الطويل بن محمد المقتول بن جعفر بن هارون بن إسحاق الكوكبي بن الحسن الشريف أمير المدينة و بقزوين السيد علي بن القاسم بن يعلى بن علي شكنبه بن محمد بن علي بن إسماعيل بن الحسن الشريف أمير المدينة و بقم صاحب المشهد المعروف السيد محمد بن الحسن بن الحسين بن أحمد بن الحسين بن علي بن أحمد بن علي بن إسماعيل بن الحسن الشريف أمير المدينة و بجيلان السيد المهدي بن أحمد بن إسماعيل بن القاسم بن أحمد بن إسماعيل بن الحسن الشريف أمير المدينة و بطبرستان الداعي الكبير بن زيد الكبير بن محمد بن إسماعيل بن الحسن الشريف أمير المدينة و انقرض عقبه و لله عاقبة الأمور و نسب إليهم السيد زيادة سرخس محمد الرضي و السيد المهدي و السيد إسماعيل أبناء محمد المهدي بن زيد بن محمد بن زيد الكبير بن محمد بن إسماعيل بن الحسن الشريف أمير المدينة.

قال مقيده: و كان أمر المغرب لأهل البيت من بني علي بن أبي طالب و ولي بالمشرق بنو العباس بن عبد المطلب بن هاشم و لما توفي هارون الرشيد العباسي عام ثلاثة و تسعين و مائة تولى بعده ابنه عبد الله المامون .

ذكر أيام الأمير المأمون بن هارون الرشيد العباسي

و كان في أول أمره ممن أمعن في القيام بحقوق أهل البيت الكريم محبة فيهم و تقربا بهم إلى الله تعالى و أعانه على ذلك وزيره و رئيس وزراء الملوك و سيدهم و مقدمهم و خير من تقدم منهم بهذه المنقبة الشريفة التي أكرمه الله تعالى بها أعني حب آل البيت و تقديمهم على سائر الناس وهو الفضل بن سهل جعل الله الجنة مثواه و أكرمه بالنظر إلى وجهه الكريم بفرط شغفه بإكرام أحفاد أحب الخلق إلى الله وودهم و رفعهم حتى لا تكون يد فوق أيديهم بل تكون لهم الخلافة و الأمانة و التقدم على سائر الخلق و يحق لهم ذلك للمزية التي اختصهم الله تعالى بها و الكرامة التي أعطاهم الله إياها و العناية التي سبقت لهم في حكمه الأزلي فجعلهم بضعا و أعضاء من أكرم مخلوق عليه و أشرفهم لديه و أفضلهم عنده، و بسط الله لهذا الوزير في الدنيا بمالها و جاهها فتحكم برؤوس وزراء الملوك العباسية بما شاء جزاء لحبه لآل البيت وهو مالم يعرف لوزير مثله و أعطاه الله بذلك خلالا سنية و أحوالا مرضية ، فكان أكرم الناس عهدا و أحسنهم وفاء و وعدا و أجزأهم عطاء و مدا ، لا يدخر لنفسه شيئا ، و لا يجازيها من ذلك غنيمة أو فيئا ، تألف الناس و تألفه الناس ، و كان يقول إنما أعطي ما أعطاني الله ، فالمال مال الله و الرزق من عند الله ، و كان لا يألو نصحا للأمير المأمون العباسي فلا يحسن له القبيح و لا يذم له الصحيح المليح و لا يستعبد قلبه بثناء أو مديح وهو أصل من أصول توطيد الملك أن تذكر ما لهم و ما عليهم دون مداهنة أو نفاق أو تملق أو تملاق ، ولم يوجد له يوم مات رحمه الله إلا دراهم قليلة و إن كان ما أجمع عليه العقلاء أن لا عتب على من ترك لأولاده ما يرثون حتى لا يكونوا عيلة على غيرهم فلا

التفات لما ينقمه بعض الأغمار على الوزراء الأكثر عطاء كما نقم على وزير الدولة اليوم و هو منهم جهل فاحش و تمرد أرعن طائش .

و من كلام الوزير الفضل رحمه الله : " رأيت جملة البخل فإذا هو سوء الظن بالله و جملة السخاء فإذا هو حسن الظن به تعالى قال الله تعالى (الشيطان يعدكم الفقر) و قال : (و ما انفقتم من شيء فهو يخلفه) الآيتين ، و ذكر له يوما بعض الحجاج القرآن فقال " القرآن لا يقصر عنه فهم و لا يبلغه نطق " و هاتين الكلمتين تدلان أن الله تعالى قد فتح عليه في كل شيء قوة المعرفة و كمال الإدراك و حسن الاستنباط من القرآن و بلاغة تعبير و وفور يقين و ما ذلك ببعيد بمن وفقه الله الإكرام لأحفاد خير خلقه صلى الله عليه و سلم.

و قال هذا الشيخ الإمام أيضا : "من أحب ازدياد النعم فليشكر الله، و من أحب منزلة من عز أو سلطان فليكتف بالتواضع و من أراد السلامة فليزم الحذر " و هذه الكلمات غاية في تحصيل خيري الدنيا و الآخرة من عمل بها كفته عن دواوين الفرس و اليونان و الهند و كانت له كالدرر الموضوعة في جبينه وهو جالس على سرير الملك .

و لهذا الوزير من الفضل و التوفيق و السداد في القول و العمل و مناصحة الملوك و الرعية على ذلك ما يطول المقام بذكره و كل ذلك ببركة إكرامه لأهل البيت عليهم السلام فرحمة الله و جزاه الله عنا خير الجزاء .

قال مقيده: و لما تمهدت الخلافة للأمير المأمون العباسي حظه وزيره الفضل بن سهل رحمه الله على بيعة السيد علي الرضا لولاية العهد وهو السيد علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عقد من أقطاب سلسلة ذهبية من السبط الحسيني فقال هذه بيعة يجتمع عليه المفترق من القلوب و بلسم لما أصيبت به الدولة من قروح و ندوب و وسيلة تقضى به الحوائج رفعا إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فكتب الأمير المامون إلى السيد علي الرضا أن يخرج من خراسان و يأتي إلى مكة فلما

اقترب تلقاه و أكرمه و حمل بين يديه أموالا و اختار له لباسا أخضر ؛ قيل لأن الخضرة هي لون الجنة و لباس أهلها ، فجعلت الألوية و الأعلام مخضرة و كتب بالتخضير إلى الآفاق و العمال و غيرهم ، و ذلك يوم الاثنين سابع رمضان المعظم عام إحدى و مائتين ثم أعطى للجند الأموال و الأرزاق منة في مرة واحدة و غير ذلك مما لا يأتي عليه العد تناهيا لكثرته ، و ضربت الدراهم باسم الأمير المأمون العباسي و ولي عهده السيد علي بن موسى الكاظم الشريف الحسيني و لبس الأمير يوم البيعة ثيابا خضراء بمثل ثياب الشريف و زف الخبر إلى الأقطار و بهج الناس بذلك و فرحوا ، و لما رأى أرباب البطن العباسي أنه نقل الملك منهم إلى أحفاد الشرفاء الحسينيين عليهم السلام نفروا عنه بواحدة ثم خالفوا عليه و قدموا عليهم الأمير إبراهيم بن المهدي العباسي لكن ما لبث أن أحس هذا بالعاقبة من الأمير المامون فأظفره الله به و بكل من خالفه ثم عفى عن الجميع بمن فيهم الملك القائم عليه كل ذلك ببركة حبه لأحفاد حبيب الله عليه الصلاة و السلام .

و توفي السيد علي الرضا سنة ثلاث و مائتين و له ذرية كثيرة في المغرب و المشرق بارك الله فيهم منهم الشرفاء الواردون من صقلية أولاد السيد الحسين بن موهوب بن أحمد بن محمد بن طاهر بن الحسين بن جعفر بن طاهر بن جعفر بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.

ذكر أيام الأمير المعتصم بن هارون الرشيد العباسي و بعض أعقاب داود بن الحسن المثنى[67]

ثم خلف بعدهم الأمير المعتصم بن هارون الرشيد العباسي وهو الذي تحارب مع ملك المدينة السيد محمد بن سليمان بن داود بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب و هذا الملك كان من عقبه بنو الطاوس محمد بن إسحاق بن الحسن بن محمد الملك.

و منهم الشريف شكر الله وهو السيد الشريف بن هاشم بن أبي الفتوح جعفر بن الحسن بن محمد بن سليمان بن داود الحسني ملك الحجاز و ما بين مكة و الشام و الذي تعاقد مع بني هلال القيسية فغدروا به.

و منهم باليمن السيد أحمد أبو عبد الله بن محمد بن حمزة بن إسحاق بن محمد الملك و منهم بآمل و سرخس السيد أبو الفتوح أحمد بن أحمد المختار بن أحمد الغيث بن أحمد بن محمد الناصر بن عيسى الزاهد بن محمد بن حيدرة بن إبراهيم بن عجير القاسم بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن سليمان بن داود الحسني و من بني الطاوس أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إسحاق بن الحسن بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب و في قارة السيد حمزة بن محمد بن إسحاق بن محمد بن سليمان بن داود الحسني

و في قلعة بني حمزة و الجباينة و قلعة بني حماد و قلعة بني عباس بنو السيد محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن جعفر بن الحسن بن جعفر بن الحسن المثنى الحسني الشريف و فيهم كثرة و عدد في ناحية الجزاير.

[67] هذا التبويب ليس من عمل المؤلف

و منهم شعب و قبائل زاد الله كثرتهم و بنو عمهم بمكة من ولد السيد عبيد الله الأمير بن عبد الله بن الحسن بن جعفر بن الحسن المثنى الحسني منهم السيد الحسن بن أبي بكر بن علي بن الحسن بن الحسين بن أحمد بن محمد بن القاسم بن محمد بن عبيد الله الأمير الحسني.

بعض أعقاب عمر الأشرف [68]

و في عهد المعتصم أيضا قتل السيد محمد الصوفي بن القاسم بن علي بن عمر الأشرف بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قتل مسموما رضي الله عنه و ترك عقبا بالطالقان و واسط و البصرة فمن ولده السيد أبو القاسم محمد و السيد أبو الحسن علي و السيد أبو يعقوب إسحاق و السيد أبو عبد الله الحسين أبناء السيد جعفر بن محمد الصوفي الحسيني المذكور و منهم السيد المحدث أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي يعقوب إسحاق بن أبي القاسم محمد بن جعفر بن محمد الصوفي الحسيني الشريف .

[68] هذا التبويب ليس من عمل المؤلف

ذكر أيام الواثق بن المعتصم العباسي

و لما توفي الأمير المعتصم بالله بن هارون الرشيد العباسي سنة سبع و عشرين و مائتين خلفه ابنه هارون الملقب بالواثق بالله و كان هذا الأمير بارا بال الحسن و الحسين محسنا إليهم متوددا لهم فتعهدهم بالأموال و العطايا و الهدايا السنية و بالغ في إكرام أهل الحرمين الشريفين أيضا حتى قيل أنه لم يوجد في أيامه سائل أو محروم فتحسنت الأحوال و كثر الغيث و رخصت الأسعار و كل ذلك ببركة الإحسان لآل البيت رضي الله عنهم و توفي رحمه الله عام اثنين و ثلاثين و مائتين ثم خلفه أخوه المتوكل بن المعتصم العباسي .

ذكر أيام المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد العباسي

و ممن خالف نهج من سبقه و كان عكس الأمير المأمون و الأمير الواثق الأمير جعفر المتوكل على الله بن الأمير المعتصم بالله بن الأمير هارون الرشيد العباسي و كانت له دولة هائلة بتمهيد أسلافه إلى أن نادم قوما من الناصبة عليهم اللعنة وهم الذين يكرهون أهل البيت فسرى في الملك سمهم قبالة آل أبي طالب محنة عظيمة و وطأة شديدة و بلغ فيهم ما لم يبلغه أحد قبله من أمراء بني العباس حتى منع الناس من زيارة قبري الحسن و الحسين رضي الله عنهما و وضع على طريق الوصول لهما جنودا لا يجدون أحدا يريد زيارتهما إلا و كبلوه بالسلاسل و ساقوه إلى الأمير المتوكل فإما ان يقتله و إما أن ينهكه بالعقاب و بقي على هذا التضييق و النكال بأهل البيت رضوان الله عليهم إلى أن أراح الله تعالى منه البلاد و العباد و سلط عليه قتلة من الأتراك و لم يقتل قبله ملك من ملوك العباسيين على كثرة عددهم بل كانت هيبتهم في القلوب محفوظة لا يجرأ على أحد منهم بخلع أو قتل إلا ما كان لهذا الأمير بسبب نقضه عهد جده و أخيه و هتكه لحرمة أهل البيت عليهم السلام بالجور و الظلم و العدوان المبين و لم تعد للدولة جلالة كما كانت في عهد أسلافه من ملوك بني العباس و بقيت كذلك إلى عهد المأمون ثم أبيه المعتصم إلى أن بلغت زمن المتوكل ، فلما صدر عنه ما صدر بحق أهل البيت عليهم السلام غلب عليهم و على دولتهم الأتراك و لم يبق لملوكهم من الملك و السلطان إلا الاسم و الدعاء لهم على المنابر يوم الجمعة و أما الأمر و النهي و النظر في المصالح الخاصة و العامة و التقدم للخطوط فاستقل بكل ذلك الأتراك، و من يوم قتلهم الأمير المتوكل إلى يومنا هذا و سلطان من يقوم من أولادهم و أحفادهم ما يزال منغصا من قبل هؤلاء الموالي و ما أن يتنفس أحدهم الصعداء من فرط جفاهم حتى يصعق بخلعه

و بسط ألوان العذاب عليه ثم قتله أخيرا و قد فعلوا ذلك بولده أحمد المعتمد على الله العباسي و فيه يقول أحد الشعراء:

خليفـــــــــــة في قفـــــــــــص بـــــين وصــــــيف و بُغــــــا

يقـــــــول مــــــا قــــــالا له كـــــــما تقـــــول الببغــــــا

و اسمي وصيف و بُغا هما لتركيين تغلبا على ملك بني العباس في عهد المعتمد و من قبله و بعده من أولاد المتوكل كولده المعتز بالله بن المتوكل بالله العباسي الذي عذباه بأنواع العذاب و قتلاه شر قتلة و لم ينفعه معهما قوة عقله و لا رجاحة سياسته و لا بلاغة لسانه .

و ممن قتل في عهد هذا الأمير المتوكل من آل البيت رضي الله عنهم السيد محمد بن جعفر بن الحسن الشجري بن علي بن عمر الأشرف بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب و من عقبه بنو السيد علي بن أحمد بن محمد بن جعفر بن الحسن الشجري الحسيني الشريف و منهم بنو السيد إدريس بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد مرتين بن جعفر بن الحسن الشجري الحسيني الشريف و منهم بن السيد أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن جعفر بن الحسن الشجري الحسيني الشريف.

ذكر من بقي من خلفاء بني العباس [69]

و هكذا الأمير المعتمد بعده قتلوه مسموما و الأمير المعتضد بالله حفيد المتوكل مات مسموما أيضا و لما ولي الأمير المقتدر بالله بن المعتضد العباسي وهو ابن ثلاثة عشر سنة اختلت الخلافة و لم يعرف في التاريخ أضعف منه أبدا ولا أقل ناصرا و عددا و قد احتوت دولة هذا الأمير على عبر و حوادث غريبة على طولها و كثرة ما فيها، منها أن جميع الأتراك و الوزراء و القواد خلعوه و بايعوا ابن الأمير المعتز بالله و لم يبق مع الأمير المقتدر إلا عصبة من غلمان دار الخلافة لكنهم رغم قلتهم و ضعفهم تقاتلوا مع أولئك بكل شجاعة و بسالة ، فانجلت الحادثة بقتل ابن المعتز الذي كاد أن يكون مستقلا بالملك و رجع الملك إلى الأمير المقتدر على ضعف شأنه و صغر سنه، و لهذا قال صاحب البهجة:(لم ير العجب بمثل ما رؤي في قصة المقتدر و ابن المعتز فإن الخاصة و العامة أجمعوا على الأمير المرتضى ابن المعتز و تقديمه و خلع الأمير المقتدر لما تضعضع الوضع من ضعفه و إخفاقه في التسيير لصغر سنه لكن الله تعالى أبى إلا بقاءه و نصره فطالت دولته و اتصلت أيامه فبلغت من ذلك خمسا و عشرين سنة ليعلم منها الاعتبار أن الأمر وحده لله تعالى ما شاء فعل لا رب غيره و لا معبود سواه) انتهى .
قال مقيده: و ما آل الأمر إليه مرة أخرى إلا بالتشفع بأهل بيته صلى الله عليه و سلم و إكرامهم للشرف و الكرم الذي اختصهم به الله تعالى ، ثم خلع المقتدر مرة ثانية ثم أرجعه الجند و كانوا نحو عشرين رجلا و لم يعتبرهم الأتراك و لا عملوا بحسابهم فشتموا نازك مدبر أمرهم و قتلوا معه طائفة و مزقوا أشلاءهم و نهبوا أموالهم و فر القائم عليهم و أتاهم الله من حيث لم يحتسبوا و خرجوا من القصر فبويع المقتدر مرة مجددة فسرح

[69] هذا التبويب ليس من عمل المؤلف

من كانوا ضده و خلى سبيلهم و أجزل العطاء لمن بقوا في صفه و أكرم العلماء و الأولياء و أهل البيت عليهم السلام وأحكم أمره و صلح أمر الدولة و انتظمت الأمور و عادت لنصابها بعد أن ضعفت الأسباب و انعدم الأمن و فقدت الحيل و بقي العباسيون من زمن المتوكل في قهر طويل و ضعف متواصل، تغلب عليهم الأتراك و ألبسوهم لباس الذل و الصغار إلى أن ولي هذا الصبي المقتدر العباسي و بعد أن أجمع الخاصة و العامة على خلعه مرارا من غير مدافع عنه سوى الله تعالى الذي شاء إلا أن ينصره على أعدائه و يحكمه فيهم وهو سبحانه الذي يوفي المسكين المومن المنكسر القلب بما يناسبه بسبب ضعف أو صغر سنة أو قلة أنصار؛ فسرح بصيرتك للنزهة في روض هذه القضية و عظم الأحكام الإلهية فله الحكم أولا و آخرا لا إله إلا هو إليه المصير .

و من الأسباب الظاهرة بنصر الأمير المقتدر إفراطه في بر والدته فإنه كان مع اتساع دولته و بذخ مملكته و اتصاله بما لم يتصل به ملك قبله فإنه مع هذا كله كان يستشير أمه و لا يحيد عن أمرها فيما لا يرضي الله تعالى و يقدمها في الأمور كلها و لا يرفع صوته عليها و لا يمشي أمامها و لا يجلس قبلها و كان يرضيها في خالاته فيحسن إليهن و يبذل لهن فكان رضى أمه سلاحه الذي يضرب به أعداءه و سيفه الذي لا ينكسر و سهمه الذي لا يؤوب و بهذا اخبرت أيضا عن بعض أمراء بني مرين من بني محيو الزناتي أنه لما ماتت والدته لبس سلاحه و قال : "أني مالك و الملك مطلوب و كانت أمي سلاحي الذي تحصنت به و اليوم ليس لي سلاح غير الذي ترونه " و كان لا يقطع أمرا إلا بمشورتها و رأيها و أسلم لها تدبير الملك فاشتغلت به و قدمت لوزارة ولدها ذوي الكفاءة ممن كانوا تحت يدها من بني الفرات و بني الجراح الذين كانوا من النجباء العدل و غيرهم في بيت الكتابة و الحجابة و الوزارة ، و ذكر الطبراني أن أم المقتدر أمرت قهرمانة لها أن تجلس بالرصافة للمظالم فتنظر في كتب الناس و أمورهم و كان لها عقل و دين و تعظيم لأهل البيت فأكرمها الله تعالى بالخير و ولاها في ذلك

الأمر ناصحين لخدمتها يوصلون لها الأمور على ما هي عليه من غير كذب و لا زيادة و لا نقصان و لا خيانة و لا تبديل و لا تحريف ، فتمضي في ذلك الأمر بالحق و العدل الذي يرضى به الحق عز وجل على الشريعة المحمدية ، فاستقامت أمور الخلق مدة لأجل برور الأم بأهل البيت الكريم و رفع المظالم عنهم و الانتصار لهم و للضعفاء من الرعية و كانت ترى ذلك واجبا لهم ، و أما ابن المعتز فقد كانت أمه متغلبة عليه و كان لها وسائط غرارة لا تصدقها القول و لا تنصحها الفعل بل تصول بحسب أغراضها القبيحة ؛ فجرت عليه الخراب و الهلاك ، حتى كان من ذلك خلعه و قتله و لله عاقبة الأمور.

و بهذا الوصف الذي ذكرنا وجب أن تكون عليه أمهات الأمراء الحاكمين من النصح و الصدق لأبنائهم الملوك حتى لا يغيب عنهم شيء من أحوال رعيتهم و التقيد بالحق و العدل فإذا تظافر ذلك فقد أجرى الله عادته بإطالة الدولة و تمهيدها و جمع شمل العوالم بها و سمو الصلاح و الرخاء و الأمن و العافية فيها و التفرغ لمصالح الدنيا و الدين و الحصول على السعادة الآجلة و العاجلة .

و ممن أطنب في وصف دولة المقتدر و ما كان فيها من بذخ و إسراف لم يعهد مثله في دولة قبلها الحافظ ابن الجوزي في تاريخه فقد وصف تلك القصور و ما زينت به حين قدم رسول ملك النصارى للمدينة فأكرمه إكراما يعجز عنه الوصف في الدواوين و لا يصدق أهل الزمان بمثله لولا عدل الناقل و حصول الوثوق بقوله لشهرة صدقه غير أن العقلاء و أهل التجربة الصحيحة و الفراسة الصادقة قالوا أن الدولة إذا اهتمت بالطرق و الذخائر وقصرت همتها على الحلي و الحلل و ثياب الديباج المذهبة و ستور الحرير و الفرش الهائلة و المباني المشيدة دل ذلك على تحلل تركيبها و اضمحلال ضخامتها و فناء رونقها و حصنها و نقصان كمالها و مال أمدها إلى الدثور و الدمار و أما إذا صحب الدولة الاقتصاد في الانفاق و التقليل من المؤونة و العدل في الرعية و اختيار الخدن و انتقاءه و الاقتصار فيه بقليل النفع عن كثير المنونة و قليل المنعة فإن عاقبة هذا

حتما يؤول إلى عز و سؤدد و نصر و تمكين ،و اعتبر في ذلك أوائل دولة اللمتون الموحدين فإنهم كانوا على سبيل من الاقتصاد غريب فتوفرت الجباية و دخلت الأقطار في ملكهم و جاهدوا و خلدوا في المنابر و المفاخر بخلاف أواخرهم فاشتغلوا بإنفاق الذخائر و أهملوا ما تقدم حتى قيض الله لهم من أزال ملكهم من بين أيديهم ، فليعتبر الغافل ذلك و ليستبصر في المبادئ و الخواتم ، فخذ تجربة صحيحة في جميع ما ذكرنا فإن من طالع كتب التواريخ وجد مصداق قولنا و الله الموفق إلى الحق و هو يهدي السبيل.

ذكر الملوك الأدارسة بالمغرب الأقصى
وهم القسم الرابع

قال مقيده: وهم من ولد السيد إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه و قد فر من وقعة فخ إلى المغرب الأقصى بوليلي من أعمال طنجة عام اثنين و سبعين و مائة فبايعه أهل المغرب و فتح بهم البلاد من القرى و المدائن و خلع دولة العباسيين بالمغرب ثم خرج إلى تامسنا و فتحها من المجوس ثم أقبل إلى تادلا و فتحها من اليهود ثم كر راجعا إلى وليلي عام ثلاثة و سبعين و زحف على ما بقي من بلاد المغرب ممن كان على دين المجوسية و اليهودية و النصرانية ثم أقبل نحو تلمسان لغزوها و كانت تحت مغرواة و بني يفرن فخرج إليه أميرها محمد بن خزر من ولد صولات المغراوي الزناتي وبايعه و أذعن له فاستأمنه مولانا إدريس و قبل بيعته ثم عاد راجعا إلى وليلي بعدما تمكن من غالب بلاد المغرب الأقصى و الأوسط فاتصل خبر ذلك إلى إبراهيم بن الأغلب عامل العباسيين بإفريقية فبعث إلى أميره هارون الرشيد و كان بالشام فأرسل إليه جاسوسه سليمان بن جرير الشماخ و لحق هذا بمولانا إدريس بأرض المغرب و أظهر مناصرته لدعوته و كان أديبا بليغا ظريفا يتظاهر بحب أهل البيت و أنهم أحق بالإمارة من غيرهم حتى أعجب به مولانا إدريس و اختصه بملازمته و المومن غر كريم و الفاجر خب لئيم و مازال هذا الماكر يترصد الفرص للفتك به حتى فعل فعلته لعنه الله تعالى قال صاحب در الغدير سمه في سنون فلما استاك به جعل لحمه يتناثر و قال صاحب بغية الرواد سمه في قارورة طيب و قال صاحب ترجمان الزمان سمه في بطيخة و توفي رحمه الله تعالى عام سبعة و سبعين و مائة و دفن بزرهون من الجوف برباطه و لما بلغ الخبر مولاه راشدا

قال هذا عمل ابن جرير فركب في جمع من البربر و اتبعوه إلى أن بلغوه وهو يريد العبور بوادي ملوية فأجهز عليه راشد و ضربه ضربة شجت رأسه ، و ترك مولانا إدريس ابنه سيدي أبو القاسم إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل الحسني سمي والده وهو ابن سبعة شهور في بطن أمه كنزة البربرية و تولى أمور الدولة مولاه راشد إلى أن بويع البيعة الأولى وهو في سن الحادية عشر و ذلك عام ثمانية و ثمانين و مائة فجعل على رأس الجيش أبا خالد يزيد بن إلياس الزناتي و استوزر عمير بن مصعب الأزدي الحميري اليماني و جعل على القضاء عامر بن أبي القاسم القيشي الحجازي و عظم سلطانه بين قبائل أوربة من برنس بن سفكو من مازيغ أبو الزناتيين و أما بنو الأغلب بإفريقية فكانوا على بيعة العباسيين و جرت الحروب بينهم و بين أوربة الزناتيين فغلبوهم و عظمت شوكته وقوي جيشه و اختط فاس عام اثنين و تسعين و مائة ثم خرج إلى تلمسان و جاز إلى وادي اشلف و ما بعدها فقطع دعوة العباسيين هناك و ضيق على بني الأغلب عمال إفريقية و على بني أمية عمال الأندلس و أدركته المنية عام ثلاثة عشر و مائتين رحمه الله تعالى و دفن بفاس حرسها الله تعالى من كل بلاء و باس و مدة خلافته خمس و عشرون سنة و هو ابن ثمانية أو ستة و ثلاثين سنة و ترك اثني عشر رجلا من العقب الصحيح و كلهم ملوك وهم محمد و أحمد و القاسم و عيسى و عمر و يحيى و داود و حمزة و إدريس و جعفر و علي و عبد الله و زاد أبو الحسن الإدريسي الشريف في مجامعه سليمان و قال أنه ولد محمدا و جعفرا و زاد ابن حزم و الإشبيلي و اللخمي و غيرهم الحسن و الحسين و عبيد الله و بويع لأكبرهم وهو السيد محمد بن إدريس التاج بن إدريس الحسني و قسم على إخوته بلاد المغرب ليكونوا خلائف تحت أمره فأعطى للقاسم بن إدريس التاج طنجة و أصيله و أعطى لعمر بن إدريس التاج تجلساس و غمارة و كتامة و صنهاجة و أعطى لعيسى شالة و تامسنا و تادلا و اعطى ليحيى البصرة و ورغة و ما والاها و أعطى لداوود بلاد هوارة و مكناسة و تسول و ولى عبد الله على أغمات و بلاد المصامدة و السوس

الأقصى و أقام هو بفاس و جعلها دار الملك و مقر السلطان و باقي إخوته كانوا تحت كفالته و كفالة جدتهم السيدة كنزة الأوربية لصغر سنهم فأما داوود بن إدريس التاج فترك محمدا و من ولده بنو السيد موسى بن عبد الله بن عدنان بن الحسن بن ثابت بن علي بن محمد بن عبد الله بن عبد الحميد بن عمر بن محمد بن داوود بن إدريس التاج الحسني الشريف هكذا وجدت في مشجرة لهم و لم اتحقق من ذلك و الله أعلم .

ذكر ملوك بني محمد بن إدريس التاج الحسني الشريف

وهو السيد محمد بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب تولى ملك فاس بعد أبيه إلى أن مرض رحمه الله و توفي عام إحدى و عشرين و مائتين و مدة خلافته ثمانية أعوام و دفن مع أبيه رضي الله عنه بالجامع المشهور و ترك ثلاثة رجال وهم علي حيدرة و يقال له علي الأكبر و يحيى و إبراهيم فأما علي حيدرة فبويع له بفاس وهو صغير و كان يبلغ تسع سنين و أمه السيدة رقية بنت الشيخ إسماعيل بن مصعب بن عمير الأزدي و توفي رحمه الله تعالى عام أربعة و ثلاثين و مائتين و دفن بفاس و كانت مدته ثلاثة عشر سنة و من عقبه شرفاء العلم وهم من ولد الشيخ الشريف المشهور بغمارة مولانا عبد السلام بن سليمان بن المشيش[70] بن أبي بكر بن علي بن حرملة بن عيسى بن سلام بن محمد العروص بن أحمد المزوار بن علي حيدرة بن محمد بن إدريس الحسني فمنهم أولاد السيد عبد الكريم بن محمد بن عبد السلام الشريف الحسني و منهم أولاد السيد عثمان بن السعيد بن عبد الوهاب بن علي المدعو علال بن عبد السلام الشريف الحسني و منهم أولاد الحسن بن عبد الصمد بن عبد السلام الشريف الحسني و منهم أولاد السيد يونس و السيد أحمد و السيد محمد و السيد يعلى أبناء السيد أبي بكر بن علي بن حرملة بن عيسى بن سلام بن محمد العروص بن أحمد المزوار بن علي حيدرة بن محمد بن إدريس

[70] المتوارث عند الأشراف العلميين المشيشيين أن مشيش هو لقب لسيدنا سليمان و ليس أبا له و لكن لأن كلا النسختين تطابقتا لما سلكناه في المطبوع لم نجد بدا لتركه مع الإشارة هنا .

التاج الحسني الشريف و منهم أولاد السيد يملح بن المشيش بن أبي بكر الحسني الشريف.

قال مقيده : و لما مات الأمير محمد بويع ابنه السيد يحيى بن محمد بن إدريس التاج الحسني الشريف و في أيامه قصد الناس فاسا للسكنى لكثرة عدله و حبه للفقراء و عم الرخاء و انتشر الأمان في الناس على أنفسهم و أموالهم و بنى الحمامات و الفنادق و الحوانيت و الجوامع و في عهده بني جامع القرويين بنته السيدة فاطمة بنت محمد الفهري القيروانية فنقل الخطبة إليه ثم بني بعده جامع الأندلس و توفي رحمه الله تعالى و ترك أحمد و يحيى سميه.

فأما السيد يحيى بن يحيى بن محمد بن إدريس التاج الحسني الشريف فبويع له بعد أبيه و كان رجلا فاسدا مشهورا بالفسق و قد قيل انه دخل على امرأة يهودية في الحمام و كانت فاتنة في الجمال فراودها فاستغاثت فابتدر الناس إليه و انكروا عليه فعله فهرب و توارى عنهم ثم قتل في ليلته و من ولده بمكناسة بنو السيد عبد الواحد بن علي بن موسى بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله بن الهادي بن يحيى بن عمران بن عبد الجليل بن عمر بن يحيى بن يحيى بن محمد بن إدريس التاج الحسني الشريف هكذا وجدت في تقييد لهم و الله أعلم.

قال مقيده و لما توفي السيد يحيى بن يحيى كتبت زوجته السيدة عاتكة بنت الأمير علي بن عمر بن إدريس التاج إلى أبيها أمير غمارة فخرج إلى فاس و بايعه أهلها.

ذكر أيام ملوك بني عمر بن إدريس التاج الحسني الشريف

وهو السيد عمر بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أعطاه أخوه محمد تجلساس و غمارة و كتامة و صنهاجة و ترك السيد عبد الله و السيد إدريس و فيهما العقب و السيد علي و السيد محمد و لم أجد من ينتسب لهما و ترك السيد عبد الله بن عمر بن إدريس التاج عليا و ترك علي حمود و خالد و أحمد ولم يترك غير هؤلاء ذكر ذلك النسابة الشريف ابن أسعد الجواني الحسيني و شيخنا أبو عبد الله الشريف التلمساني وهو من هذا الفرع المبارك فهو الشريف المبارك العلامة العالم القدوة الإمام الحظوة أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن يحيى بن علي بن يحيى بن محمد بن القاسم المأمون بن محمد بن القاسم صاحب الجزيرة بن حمود بن ميمون بن حمود بن علي بن عبد الله بن عمر بن إدريس التاج الحسني الشريف و توفي رحمه الله سنة اثنين و سبعين و سبعمائة و منهم أمير الأندلس السيد علي بن حمود أبي العيش بن ميمون بن حمود بن علي بن عبد الله بن عمر بن إدريس التاج الحسني الشريف و منهم الإمام العالم القاضي عبد الرحمن بن بن سعيد بن عبد الملك بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علي بن محمد بن إدريس الأمير بالأندلس بن يحيى بن علي الناصر الأمير بسبتة بن حمود بن ميمون بن حمود بن علي بن عبد الله بن عمر بن إدريس التاج الحسني الشريف و منهم بمصر بنو الشريف النسابة أبو جعفر محمد الإدريسي الحسني صاحب كتاب أنساب ولد سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو ابن السيد عبد العزيز بن القاسم بن عمر بن سليمان بن الحسن بن أحمد بن محمد بن إدريس الأمير

بالأندلس بن يحيى بن علي الناصر الأمير بسبتة بن حمود بن ميمون بن حمود بن علي بن عبد الله بن عمر بن إدريس التاج الحسني الشريف و منهم الشيخ الرحالة المشهور بالشريف الإدريسي و هو محمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن إدريس الأمير بالأندلس بن يحيى بن علي الناصر الأمير بسبتة بن حمود بن ميمون بن حمود بن علي بن عبد الله بن عمر بن إدريس التاج الحسني الشريف و منهم أمير الأندلس القاسم بن حمود بن ميمون بن حمود بن علي بن عبد الله بن عمر بن إدريس التاج الحسني الشريف.

قال مقيده: و بقي ملك فاس في يد السيد علي بن عمر بن إدريس التاج الحسني الشريف إلى أن ثار عليه عبد الرزاق الفهري و قيل عبد الرحمن الجذامي و وقع قتال شديد و حدثت الفتنة في فاس و دامت إلى أن خرج عبد الجليل بن عمر بن يحيى بن يحيى الشريف ثم قتل و رجع ملك فاس إلى بني القاسم بن إدريس التاج و لله عاقبة الأمور.

ذكر أيام ملوك بني القاسم بن إدريس التاج الحسني الشريف

وهو السيد القاسم بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه و ترك ثلاثة اولاد وهم يحيى العدام جد صاحب جوطة و محمد كانون و إبراهيم غبرة فولد محمد كانون بن القاسم بن إدريس التاج عشرون ولدا و هم السيد حمود و السيد الحسين الأكبر و السيد الحسين الأصغر و السيد محمد الأكبر و السيد محمد الأصغر و السيد المنصور و السيد عيسى الأكبر و السيد عيسى الأصغر و السيد علي الأكبر و السيد علي الأصغر الملقب بجنون و السيد القاسم الأكبر و السيد القاسم الأصغر الملقب بكنون أيضا و السيد إبراهيم المغني و السيد عبد الملك و السيد إسماعيل و السيد عبد الله و السيد يحيى و السيد صالح و السيد الحسن الأكبر و السيد الحسن الأصغر الملقب بالدجال الأعور وهو الذي ادعى النبوة بتادلا نسأل الله العفو و العافية و كلهم أعقبوا إلا محمدا الأكبر و الحسن الدجال فلا أعلم لهما عقبا.

فمنهم حمود و محمد و إبراهيم و يحيى و إسماعيل أولاد السيد القاسم الأصغر كنون بن محمد كنون بن القاسم بن إدريس التاج الحسني الشريف و منهم الطاهر و علي ابنا السيد إسماعيل بن علي الأصغر جنون بن محمد كنون بن القاسم بن إدريس التاج الحسني الشريف و منهم بنو السيد محمد بن يحيى بن علي بن ميمون بن علي بن الحسن بن محمد بن القاسم الأصغر كنون بن محمد كنون بن القاسم بن إدريس التاج الحسني الشريف و منهم الأمير أبو العيش عيسى و إخوته القاسم و أحمد و محمد و إبراهيم و

إسماعيل بنو السيد الحسين بن ميمون بن القاسم الأكبر بن محمد كنون بن القاسم بن إدريس التاج الحسني الشريف.

و ولد السيد إبراهيم غبرة بن القاسم بن إدريس التاج السيد عيسى و السيد يحيى و السيد القاسم و السيد محمد و السيد الحسين و السيد أحمد فأما السيد الحسين بن إبراهيم غبرة فزحف نحو لواتة و وليها ثم ضعف أمره و كانت مدته خمسا و عشرين سنة و اما أخوه السيد أحمد فزحف نحو كتامة و غلب عليها ثم قتل و أما أخوهما السيد عيسى فغلب أمره على البصرة و تمكن منها إلى ان قتله ابن عمه السيد أبو العيش المذكور و أما أخوهم السيد يحيى بن إبراهيم غبرة فتمكن من ضم كتامة و البصرة معا إليه إلى أن ثارت عليه كتامة و لله عاقبة الأمور.

و أما السيد يحيى العدام بن القاسم بن إدريس التاج وهو جد الشرفاء الجوطيين فقد كان أميرا على فاس بعدما استولى عليها من يد عبد الرزاق الصفري الخارجي ثم بقي عليها ملكا إلى أن قتله الربيع بن سليمان سنة اثنين و تسعين و مائتين و ترك من الأولاد محمدا و عيسى و عبد الله و الحسن فمن عقبه سادتنا الشرفاء الجوطيون نفعنا الله بهم في الدارين وهم من ولد السيد يحيى صاحب جوطة ابن محمد بن يحيى العدام بن القاسم بن إدريس التاج الحسني الشريف و الجوطة بلد على نهر سبو نزلها هذا الشريف و استقر بها فنسب إليها رضي الله عنه و قبر بها مشهور معروف فمن هذا الفرع الشريف السيد الإمام الصالح محمد بن علي بن حمود بن يحيى بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى الجوطي بن محمد بن محمد بن يحيى العدام بن القاسم بن إدريس التاج الحسني الشريف.

و منهم أولاده السيد عبد الله و السيد عبد الواحد و السيد محمد سميه و لكل واحد منهم عقب و هم اليوم في ثلاثة بلدان فاس و مراكش و مكناسة بارك الله فيهم.

و ذكر اللخمي من هذا الفرع بقرطبة السيد أبو حفص عمر بن محمد بن الحسن بن يحيى العدام بن القاسم بن إدريس التاج الحسني الشريف و ابن عمه السيد أبو القاسم

محمد بن علي بن القاسم بن الحسن بن يحيى العدام بن القاسم بن إدريس التاج الحسني الشريف و زاد الإشبيلي منهم السيد الحسين بن علي بن محمد بن محمد المهدي بن عبد الله بن عيسى بن يحيى العدام الشريف الحسني و السيد الحكم بن هشام بن محمد بن أحمد بن إدريس بن عبد الله بن يحيى العدام الحسني الشريف.

ذكر أيام الأمير يحيى بن إدريس بن عمر بن إدريس التاج الحسني الشريف

وهو الذي بويع له بعد مقتل الأمير يحيى العدام بن القاسم بن إدريس التاج الحسني جد الشرفاء الجوطيين سنة اثنين و تسعين و مائتين بايع أهل فاس ابن عمه الأمير يحيى بن إدريس بن عمر بن إدريس التاج و خطب له في جميع منابر المغرب الأقصى و كان فقيها محدثا عالما ناسكا عادلا ورعا إلى أن بعث له ملك العبيديون و طلب منه أن يبايعه فأبى فأرسل له العبيدي قائد جيشه مصالة بن حبوس فغدر بالأمير يحيى بن إدريس و استولى على فاس و لله عاقبة الأمور و توفي رحمه الله سنة اثنين و ثلاثين و ثلاثمائة و مدة ولايته اثنان و أربعين سنة و من عقبه الشيخ الولي الصالح الإمام سيدي أبو الحسن الشاذلي المصري وهو علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن أبي تميم عبد المجيد بن أبي هرمز عبد الوهاب بن أبي حاتم الحسن بن أبي قصي القاسم بن يوسف بن يوشع بن أبي ورد علي بن أبي بطال أحمد بن محمد بن يحيى بن إدريس بن عمر بن إدريس التاج الحسني الشريف و ترك ثلاثة اولاد وهم محمد و أحمد و علي و بنو عمه بغمارة بنو السيد أبي الغيث عبد الله من احفاد السيد محمد بن يوسف بن عيسى بن إدريس بن عمر بن إدريس التاج الحسني الشريف.

ذكر أيام الأمير الحسن الحجام بن محمد بن القاسم بن إدريس التاج الحسني الشريف

و لما تولى العبيديون الشيعة على ملك المغرب جعلوا عليه مصالة بن حبوس الكتامي و ولى هذا ابن عمه ريحان الكتامي على فاس و بقي واليا عليها إلى أن غلب عليه السيد الحسن الحجام الإدريسي وهو السيد الحسن الأكبر بن محمد بن القاسم بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثم قضى عليه الملعون موسى بن أبي العافية المغراوي الذي استولى على فاس و طرد الشرفاء الأدارسة و شردهم في الجبال و بعضهم تحصن بقلعة حجر النسر و لما توفي السيد الحسن الحجام عام ثلاثة عشر و ثلاثمائة ترك ستة أولاد منهم السيد محمد و من ولده فقيه القيروان و عالمها و مفتيها على مذهب الشافعية وهو السيد القاسم بن محمد بن الحسن الحجام الحسني الشريف و منهم ابن أخيه نقيب الشرفاء بالقيروان وهو السيد عيسى بن الحسن بن محمد بن الحسن الحجام الحسني الشريف.

قال مقيده : ثم بويع الأمير السيد القاسم بن محمد بن القاسم بن إدريس الحسني خليفة بسبتة و كان له ولد منهم السيد أحمد و السيد الفضل الشريف و أخوهما السيد إبراهيم الشريف و كانوا على دعوة المروانيين.

ذكر نبذة عن الأمير عيسى بن إدريس الحسني التاج

و ممن كان على هذه الدعوة أيضا السيدان أبو بكر و عمر ابنا السيد محمد بن عبد الله بن أحمد بن عيسى بن إدريس بن إدريس الحسني و جدهم عيسى هو السيد عيسى بن إدريس التاج أعطاه أخوه السيد محمد شالة و تامسنا و تادلا وبعد وفاة أخيه خرج إلى بلاد أزمور و ادعى البيعة لنفسه فأمر صاحب فاس أن يحاربه الوزير، فخرج إليه هذا و فر عيسى إلى جبل تادلا فتوفي بأيت عتاب رحمه الله تعالى و ترك السيد أحمد و السيد محمد و السيد هارون و السيد موسى و السيد أبي إسحاق و السيد علي فمنهم أبو بكر و عمر ابنا محمد بن عبد الله بن أحمد بن عيسى بن إدريس التاج الحسني الشريف و منهم النسابة الشريف القاسم بن عبد الله بن يحيى بن أحمد بن عيسى بن إدريس التاج الحسني الشريف و منهم في تادلا من أيت عتاب بيت أولاد الشيخ سيدي القاسم الكبير بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن عبد الرحيم بن عبد العزيز بن هارون بن محمد بن عبد الله بن علي الداخل إلى الجزيرة بن عبد الرحمن بن عيسى بن أحمد بن محمد بن عيسى بن إدريس الحسني الشريف و منهم سيدنا الشريف سيدي أبو القاسم الغرناطي وهو سيدي محمد بن احمد بن علي بن محمد بن احمد بن هارون الشريف بن محمد بن عبد الله بن علي بن عبد الرحمن بن عيسى بن أحمد بن محمد بن عيسى بن إدريس الحسني الشريف.

ذكر أيام الأمير أبو العيش عيسى الحسني الشريف

ثم بويع السيد أبو العيش عيسى بن أحمد بن محمد بن القاسم بن إدريس بن إدريس الحسني الشريف بفاس و أراد الجهاد في أرض الأندلس فكتب له أميرها المرواني عبد الرحمن الناصر لدين الله أن يبايعه و ينزل له عن طنجة فأبى في أول الأمر ثم قبل بعد ذلك و أمر الأمير المرواني أ يبني له في كل بلد ينزله دارا أو قصرا و يجري له ألف دينار فقطع إلى الأندلس و توفي رحمه الله وهو يجاهد النصارى و ترك ذريته من السيد علي بن القاسم بن أبي العيش الحسني الشريف ثم بويع حفيده السيد الحسن كانون بن محمد بن أبي العيش بن أحمد بن محمد بن القاسم بن إدريس بن إدريس الحسني الشريف ودعى بدعوة العبيديين فتغلب عليه المروانيون بعد عشر سنين و قبض عليه قوادهم و بعثوه إلى الأندلس و تولى يعلى بن محمد اليفرني الزناتي ثم توفي الناصر لدين الله المرواني و بويع للمنتصر بالله المرواني بقرطبة فأكرم الشريف و أنزله عنده إلى ان ذكر عنه قطعة عنبر كان يمتلكها فطلبها منه الأمير المرواني فامتنع الشريف و غضب المرواني و أمر بترحيله إلى مصر فوصل عند الأمير العزيز بن المعتز الشيعي الحسيني فأكرمه و اعطاه الجيش و الأموال و بعثه إلى المغرب يدعو بدعوته ثم نزل فاسا و بعث له أبو عامر الحاجب جيشا أميره القائد عبد الملك فلما نزل طنجة خرج إليهم الشريف الحسن كانون بالهدايا فاستأمنه ثم بعثوه إلى الأندلس و قتلوه هناك يوم الخميس عند الضحى في الثالث من جمادى عام خمس و سبعين بتقديم السين و ثلاثمائة فانقرضت بموته دولة الشرفاء الأدارسة و تفرقوا في المغرب و اختفوا في الجبال و الشعاب البادية و خلعوا شارة الشرف خوفا على دمائهم و لله عاقبة الأمور و بعد انقراضهم قامت دولة الزناتيين .

ذكر القسم السادس
وهم ملوك زناتة و إخوانهم

قال مقيده و بعدما ذكرنا القسم الخامس وهم الشرفاء الأدارسة جاء بعدهم ملوك زناتة و منهم مغراوة بن يصليت الزناتي و بنو يفرن الزناتي و أبوهما يصليتن بن يسري بن ركية بن رشيد بن جنا الزناتي بفاس و هما أخوان فهلكوا إلى آخرهم و كان جدهم من بني حزر بن حفص بن صولات بن زمار بن مغراو الزناتي جيء به من سبي إفريقية في أيام سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه فأسلم على يديه و كان أول أمره وليا على المغرب و بقي سلطانهم عليه بأيديهم يتوارثونه في المغرب إلى ان انقرضت دولتهم في أيام يوسف بن تاشفين اللمتوني رضي الله عنه .

و هكذا و بعد أن وطد مولانا إدريس بن إدريس الملك لمن بعده من بنيه فاتسعت طاعتهم في جميع المغرب و جاب ملكهم جميع قبائله و بقوا على هذا سنون عديدة اقتضت حكمته سبحانه و تعالى أن يبين حقارة الدنيا و يهدي خلقه إلى ذلك فإنه لم يمهد قط لأحفاد أحب خلقه ملكا في قطر من الأقطار إلا و سلط عليهم منغصات تعيقهم إلى الركون لهذه الدنيا المبغوضة و هذا من عظيم عناية الشرفاء عنده تعالى لكنه سبحانه قضى أن يدمر أهل الإذاية لهم حتى لا تبقى منهم باقية فلما ملك الأدارسة امتحنهم الله بمن آذاهم لكنه تعالى لم يلبث أن محق أعدائهم سبحانه انتقاما لهم من عدم مراعات حرمتهم ملوكا و محكومين مع أنهم انتهوا في الملك إلى رتبة شامخة فنزع منهم و أعطاها لأعدائهم من بني يفرن و مغراوة و هما أخوان فهلكوا إلى آخر الدهر و كان موسى بن أبي العافية المكناسي قد ملك أكثر المغرب فقضى على الأدارسة و عزم على استئصالهم و ألجأهم إلى قلعة حجر النسر فسلط عليه الله قواد الشيعي فلم يزل شريدا

في الصحراء و أطراف البلاد إلى أن قتل في بعض صحاري قلوية و بقي لأولاده ملك يسير إلى أن قتلوا و استأصل الله شأفتهم على يد الملك اللمتوني و الحمد لله مهلك المجترئ على أحفاد حبيبه صلى الله عليه و سلم القاطع لدابر ذريته .

تعريف ظريف

إني لمن هذا القبيل المكناسي أعلن براءتي لما سمعت أن منهم هذا الملعون المتهم من آل البيت و رأيت هذا نقصا عظيما عاد على هذا القبيل حتى إني وددت أن أكون من سواها من القبائل كائنا من كانت ثم إني غلبت الرجاء فقلت لعلي من عرب حصين الواردين و الداخلين عليهم في حلف أوجب انتسابهم لهم حتى غلبت النسبة المكناسية على الجميع و أكد عندي هذا التغلب صحة الخبر بأن أكثر هذا القبيل من غير أصله و إن أكثر المنتسبين إليه اليوم إنما هم من حصين كما تقدم ، و هكذا يجب على كل من سمع بأن سلفه أو قبيلته وقعت منهم جرأة على أهل البيت أن يوفي ذلك المقدار حقه من النفور و الكراهة ليسلم شؤم فعل قبيله.

الخبر عن دولة الشرفاء الحموديين القائمة بالأندلس

قال مقيده و في عام سبعة و أربعمائة انقرضت الدولة المروانية من الأندلس و ظهرت دولة الشرفاء مرة أخرى على يد الحموديين و كانوا قبل ذلك بمدينة سبتة فأخرجوا إلى الأندلس في أيام الأمير هشام المرواني و قد تقدم لديه عن بعض أهل الكشف من قديم أن يقوم على ملوك بني مروان شريف من أهل سبتة من الأدارسة الشرفاء الحسنيين فقام السيد علي الناصر أبي الحسين بن حمود بن ميمون بن أحمد بن حمود بن علي بن عبد الله بن عمر بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب فلما رأى ذلك الأمير هشام و علم أنه سيبايع له استدعاه ثم إن بربر زناتة الذين كانوا بالأندلس انضموا إلى الأمير أبي الربيع سليمان بن الحكم المستنصر المرواني الذي فتح قرطبة ثم غلب على هشام المؤيد ففر هذا و ظنوا انهم قتلوه ثم وفد على السيد علي بن حمود الشريف بسبتة و حثه بالمضي إلى الجزيرة فخرج الشريف بجيشه إلى الأندلس حتى بلغ قرطبة فوقعت الحروب بينه و بين أبي الربيع سليمان المرواني فاهزم هذا و فر و لم يجدوه قتيلا حتى ظهر بعد ذلك فضرب الشريف عنقه و انتهى حكم المروانيين و أكملت البيعة للشريف و تحول ملك الأندلس لبني إدريس بن إدريس و لله عاقبة الأمور .

قال مقيده: ثم قام المرتضى المرواني من شرق الأندلس فخرج إلى قرطبة ثم غرناطة لكنهم قتلوه غدرا وهو في الحمام ثم قام بعده المرتضي ثم المستكفي فهشام المعتمد بن محمد بن عبد الملك المرواني و هو آخر ملوك بني مروان و لله عاقبة الأمور .

و أما الشريف علي الناصر فقام بعده القاسم أبو مروان بن حمود الشريف و كان الناصر قد عهد بالخلافة لابنه و ولي عهده يحيى المعتلي ابن علي الناصر الشريف لكن القاسم أبا مروان حين كان بإشبيلية بايعه أهلها فتولى أمر الأندلس كلها و ترك القاسم هذا رجلين و هما السيد الحسن الحاج الناسك الصوفي و السيد محمد صاحب الجزيرة و خليفة أبيه و ترك محمد هذا ستة رجال وهم السيد يحيى الأصم و السيد إبراهيم و السيد أحمد و السيد جعفر و السيد الحسين و السيد القاسم بن محمد صاحب الجزيرة بن القاسم بن حمود الشريف الحسني و كان عابدا زاهدا حصورا لا يقرب النساء بويع له سنة ثلاث و اربعين و أربعمائة و تخلى عنها سنة ست و أربعين و أربعمائة و توفي بقرطبة رحمه الله تعالى و أما السيد الحسن الحاج بن القاسم أبي مروان بن حمود الشريف و دعي بالناسك الصوفي قيل لأنه حين حج تنسك و لبس الصوف ثم تخلف في قرطبة و تزوج امرأة من بنات الملوك بفاس وهي السيد فاطمة بنت قرة بن دوناس المغراوي الزناتي و ترك معها هاشما و عقيلا.

قال مقيده: و لما بلغ خبر أمر تولي الأندلس من قبل أبي مروان القاسم بن محمد بن القاسم بن حمود الشريف إلى السيد يحيى المعتلي بن علي الناصر بن حمود الشريف جهز جيشا و جاز به إلى الأندلس و لكان قبل هذا لم يرض ببيعة عمه القاسم فقصد قرطبة و حاصرها و كان عمه قد مات و تولى بعده ابنه محمد بن القاسم فخلع نفسه ثم تولى ابنه السيد القاسم أبي مروان ملك قرطبة و فرعها إشبيلية و بايعه القاضي ابن عباد الأندلسي فما إن أشرف السيد المعتلي على قرطبة حتى وقعت معركة بينهما و تواجه الجيشان فغلب يحيى المعتلي و فر إلى مالقة فبايعه اهلها و كان أخوه السيد إدريس المتأيد أميرا على طنجة و غربها لكن سرعان ما نقض أهل قرطبة أيضا بيعة القاسم أبي مروان بن محمد بن القاسم بن حمود الشريف و بايعوا أميرا مروانيا امويا فخرج القاسم أبو مروان الشريف إلى إشبيلية هاربا فمنعه بن عباد من دخولها ثم لحق بهم السيد يحيى المعتلي فقبض على ابن عمه القاسم و أخيه إبراهيم الشريف و سجنهما

عنده في قرطبة حتى مات السيد القاسم و بعد أن تمكن السيد يحيى المعتلي في ملك الأندلس خرج نحو إشبيلية فكان حتفه هناك إذ قتله محمد البرزالي غيلة من غير إذن بن عباد و ترك رحمه الله على ما قيل ولدان السيد الحسن صاحب سبتة و لا عقب له و السيد إدريس المتعالي و أعقب هذا محمدا وحده و فيه عقب يحيى المعتلي و بموته رحمه الله انقطع ملك بني حمود من قرطبة و صار إلى سبتة التي بويع فيها أخوه إدريس المتأيد بن علي بن حمود الشريف ثم جاز هذا إلى الأندلس و فتح ألميرية و رندة و سائر الجزيرة الخضراء بعد أن عقد ملك سبتة لابن أخيه الحسن بن يحيى المعتلي فتوجه لقتال ملوك الطوائف و قتل القاسم بن عباد و حمل رأسه إلى الجزيرة لكنه سرعان ما توفاه الله تعالى و ترك أربعة أولاد وهم السيد يحيى و السيد علي و السيد محمد و السيد الحسن فأما السيد علي فقتل في حرب أبيه مع ابن عباد و ترك ولده عبد الله و أما السيد يحيى بن إدريس المتأيد فبويع له بعد أبيه ولم يستقم له الأمر وقتل في حربه مع ابن عمه السيد الحسن بن يحيى المعتلي و ترك ولدا واحدا بويع بعده و هو السيد إدريس بن يحيى بن إدريس المتأيد بويع بقرطبة و تحارب مع بني أخيه ثم قتل و اما السيد محمد بن إدريس المتأيد بن علي بن حمود الشريف فهو الذي تلقب بالمهدي و ثار على ابن عمه السيد إدريس بن يحيى المعتلي فقتل رحمه الله و ترك رجلين وهما السيد إدريس و السيد علي ابنا السيد محمد بن إدريس المتأيد الشريف و اما السيد الحسن بن إدريس المتأيد الشريف فكان قد ادعى البيعة لنفسه و قام على ابن عمه السيد إدريس بن يحيى المعتلي صاحب قرطبة فقبض عليه هذا و سجنه ثم أفلت منه و فر إلى العدوة ثم إلى بلاد غمارة و تسمى بالسامي ثم بقي طريدا شريدا بتازناغت من عمل غمارة إلى ان انتقل إلى بلاد المشرق.

ذكر السيد الحسن المستنصر الإدريسي [71]

قال مقيده: و كان السيد الحسن المستنصر بن يحيى المعتلي بن علي بن حمود الشريف صاحب سبتة قد فتح غرناطة و ضمها لملكه و في أيامه دخلها السيد علي بن عبد الرحمن بن عيسى بن أحمد بن محمد بن عيسى بن إدريس بن إدريس الحسني الشريف و جاز أخوه السيد محمد بن عبد الرحمن إلى مصر قادما إليها من أيت عتاب و إلى هذا الفرع الشريف ينتسب السيد موسى بن سليمان بن يحيى بن موسى بن عيسى بن إدريس بتاهرت وهم مجاورون لبني السيد علي بن عبد الله المهلب بن محمد بن يحيى بن إدريس بن إدريس الحسني الشريف و لبني خليفة درعة السيد أحمد بن علي بن احمد بن إدريس بن يحيى بن إدريس بن إدريس الحسني الشريف و من جيرانهم أيضا بنو خليفة السوس الأقصى السيد محمد بن عبد الله بن حمزة بن عيسى بن إدريس بن إدريس الحسني الشريف و منهم أيضا بصنهاجة الرمال السيد علي و السيد عبد الله ابنا محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الشريف و منهم الذي دخل قبائل بني عبد الواد وهو السيد القاسم بن محمد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس الحسني الشريف انقرض عقبه و لقبه المتوكل على الله.

و من آل البيت الكريم في البصرة السيد القاسم بن إبراهيم غبرة بن القاسم بن إدريس بن إدريس الحسني الشريف و في حجر قلعة النسر السيد علي و السيد الطاهر ابنا إسماعيل بن احمد بن أبي العيش عيسى بن أحمد بن محمد بن القاسم بن إدريس بن إدريس الحسني الشريف و منهم الذي ادعى البيعة لنفسه بتادلا وهو السيد الحسن كانون بن أحمد الشريف الحسني و منهم السيد أبو طالب بن محمد بن عيسى بن أحمد

[71] هذا الباب ليس من عمل المؤلف

بن محمد بن القاسم بن إدريس الحسني الشريف و منهم السيد عيسى بن إدريس بن عمر بن إدريس بن إدريس الحسني الشريف صاحب غمارة .

و لما مات السيد الحسن المستنصر الحمودي الشريف عام ثمانية وثلاثين و أربعمائة و قيل أنه مات مسموما بعدما خرج من غرناطة وجاز إلى مالقة فغلب القائد أبو عبيد القاسم الشطيفي نائب نجا الصقلبي كبير قوادهم على الأمير إدريس بن يحيى فاعتقله فنهض الصقلبي إلى الجزيرة فعزم على محو ملك الحموديين الشرفاء ثم ثاروا على الأمير إدريس و قتلوه و لله عاقبة الأمور و أما الأمير محمد بن إدريس المتعالي بن يحيى المعتلي فإنه ترك رجلين و هما السيد علي المكنى بابي زهير و السيد أحمد و من عقبهما السيد عمر و السيد محمد ابنا السيد أبي زهير علي بن محمد بن إدريس المتعالي بن يحيى المعتلي بن علي الناصر بن حمود الشريف الحسني و بالعدوة الأخرى السيد علي بن ميمون بن محمد بن أحمد بن محمد بن إدريس المتعالي بن يحيى المعتلي بن علي الناصر بن حمود الشريف الحسني و كان جد هؤلاء الشرفاء قد بويع بالأندلس من مالقة وهو السيد إدريس المتعالي بن يحيى المعتلي الشريف و صار بالجيش و دخل غرناطة فقدموه للبيعة و دوخ الأندلس إلى ان قام عليه ابن عمه أبو علي محمد المهدي بن إدريس المتأيد الشريف الذي بويع بمالقة و توفي مسموما أيضا ثم قام إدريس الموفق بن يحيى المتأيد الشريف و تحارب مع ابن أخيه إدريس بن محمد المهدي و كان قد بويع عامين ثم توفي رحمه الله و أما محمد المستعلي بن إدريس بن يحيى المعتلي الذي بويع بمالقة و بايعه أيضا أهل ألمرية فبقي ملكا عشر سنين ثم قامت عليه ملوك الطوائف بغرناطة تحت قيادة أبي عبد الله حبوس بن باديس و فر إلى ألمرية وضاق به الحال فاستدعاه اهل مليلية فجاز إلى قلعية و الريف و انقرضت دولتهم من الرئاسة فكان منهم من صار طريدا شريدا و لله عاقبة الأمور و من هذا الفرع الشريف الشرفاء العلاويون أولاد السيد عبد الله بن محمد الصغير بن أحمد بن محمد المستعلي بن إدريس بن يحيى المعتلي الشريف و بإزاء صخرة بني جرفط بنو السيد ميمون بن محمد

الصغير صاحب سبتة و منهم الإمام أبو عبد الله الشريف محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن يحيى بن علي بن يحيى الأصم بن محمد بن القاسم المأمون بن محمد صاحب الجزيرة بن القاسم أبي مروان بن حمود بن ميمون بن حمود بن علي بن عبد الله بن عمر بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب و فيه سبعة عشر أبا إلى مولانا إدريس التاج بن إدريس الحسني الشريف و كان إماما فقيها عالما في كشف الخطوب وهو صهر الأمير أبي حمو موسى و كان يفسر القرآن و توفي رحمه الله تعالى بتلمسان عام اثنتين و سبعين و سبعمائة و منهم بمراكش الولي الصالح و الإمام الفقيه السيد أبو القاسم عبد الرحمن بن سعيد بن عبد الملك بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علي بن محمد بن إدريس المتعالي بن يحيى المعتلي بن علي الناصر بن حمود بن ميمون بن حمود بن علي بن عبد الله بن عمر بن إدريس التاج بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

ذكر ملوك دولة اللمتونيين

قال مقيده نفعه الله بحبه لآل البيت: و لما انقرضت دولة الحموديين الأشراف ظهر بعدها ملوك اللمتون المرابطين ففتحوا السوس الأقصى و درعة و سجلماسة و بلاد المصامدة أغمات و تادلا و تامسنا ثم فاس و بنى مدينة مراكش أميرهم يوسف بن تاشفين رحمه الله تعالى و بقي حكمهم إلى ان قام عليهم الإمام المهدي محمد بن عبد الله بن تومرت عام خمسة عشر و خمسمائة ثم خلفه تلميذه عبد المومن بن علي الكومي ثم ابنه يوسف ثم ابنه يعقوب المنصور ثم ابنه الناصر و في أيام الناصر هذا عاش الشريف سيدي محمد بن يعقوب بن عبد الله بن موسى بن سليمان بن يحيى بن محمد بن موسى بن عمر بن محمد بن عبد الله بن احمد بن عيسى بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب كان يعقد الجموع لحلق العلم فحرضوا عليه الأمير فقبض عليه و سجنه فسلط الله عليهم رزية العقاب و دمرهم تدميرا و من عقبه السيد أبو عبد الله أحمد بن العربي بن سيدي محمد المذكور و ترك هذا أربعة اولاد وهم سيدي عبد الرحمن و سيدي يوسف و سيدي عبد الله و سيدي محمد المدعو شكور و من سيئات هذا الأمير الموحدي أيضا أنه أمر بقتل السيد الولي الصالح العابد الزاهد أبو محمد عبد السلام بن مشيش الحسني وهو مولاي عبد السلام بن سليمان بن المشيش [72] بن أبي بكر بن علي بن حرملة بن عيسى بن سلام بن محمد العروص بن أحمد المزوار بن علي حيدرة بن محمد بن إدريس الحسني الشريف و كان مولانا عبد السلام قد تصدى للقائد الدجال ابن أبي الطواجين الكتامي فتمكن منه هذا و قتله لعنه الله و ذلك عام خمسة و عشرين و

[72] المتوارث عند الأشراف العلميين المشيشيين أن مشيش هو لقب لسيدنا سليمان و ليس أبا له و لكن لأن كلا النسختين تطابقتا لما سلكناه في المطبوع لم نجد بدا لتركه مع الإشارة هنا .

ستمائة و ترك مولانا عبد السلام أربعة اولاد هم محمد و أحمد و علال و عبد الصمد و كان له أخوان وهما موسى و يملح و أعمامه ستة وهم يونس و احمد و علي و الملهي و فتوح و ميمون .

ذكر القسم التاسع

ملوك دولة بني مرين

و في عام عشرة و ستمائة كان ظهور بني مرين وهم قبيلة ضخمة يدخلون أرض المغرب في المصيف فإذا توسط الخريف ارتحلوا إلى بلاد جرسيف فلما دخلوه هذا العام وجدوا رجالهم و خيولهم مضت في غزوة العقاب و بلادهم أصبحت خراب فاغتنموا الفرصة فبيويع عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حمامة الزناتي ثم خلفه ابنه عثمان ثم أخوه محمد بن عبد الحق ثم أبي بكر بن عبد الحق ثم أبو حفص بن أبي بكر ثم عمه يعقوب فابنه يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني و كان الأمير عبد الحق أول من غزى الغزوات منهم و وطد ملك بني مرين الزناتيين فأزال ملوك الموحدين الذين كانوا قبلهم و إنما أهلك الله هؤلاء و أبدلهم بملوك بني مرين الزناتيين لأنهم هتكوا حرمة آل البيت و ظلموهم فانتقم الله منهم و قطع دابرهم فالحمد لله المجزي المسيء على إساءته و المحسن على إحسانه.

وقفة للمؤلف

قف : و مما أجد في نفسي من الصغر الاغتباط بسكنى فاس لوجه واحد لا ثاني له وهو كونها أسست من قبل الأشراف و كان بنيانها على أيديهم فلم تعدم بركة ذلك أصلا بفضل الله تعالى ثم لعظيم جاه أحب خلقه عنده و مما يتأسى به أيضا سكناها كون المهاجر بها محقورا أكثر من غيرها و الشرفاء معظمين بها أكثر من غيرها من البلدان على أني رأيت في هذا التعظيم آفة دنيوية و دخنا ظاهرا و دسيسة نفسانية و هي أنك تجد الأكثر يقتصرون في تعظيم الأشراف على من كان منهم ذا جاه أو مال أو سطوة بحيث يتقي منه تقية و لاشك أن هذا المقتصر على ما ذكر لا حظ له في الاعتناء بآل البيت و الدليل على ذلك تجده يعظم ولاة الأمر أو من يخاف من شرهم أو من أقبلت عليه الدنيا و إن كان إسلاميا نحوا من تعظيمه للشريف و العلة في هذا أن التعظيم و الإكرام و الاعتناء و الاهتمام هي من لوازم مشاعر الحب و ميل النفس فمن كان محبا بصدق لسيد الأكوان عظم أحفاده ولو كان الواحد منهم فقيرا او خامل الذكر و كذا كل ما هو منه يسبب و لهذا كل من كان حبه و تعشقه للدنيا عظم كل محل رأى فيه شيئا من آثار محبوبته و لقد كنت في المكاتب أشاهد هذا المعنى في طباع الأطفال الصغار و أنا يومئذ من جملتهم فيتمجد مخاطبتهم للشرفاء على أربعة مراتب فمن كان منهم له أبوة قائمة بدار السلطنة قيل له سيدي و من كان من أبناء الأغنياء و التجار قيل له سيدي الشريف و من كان أبوه مقتصر اليسر لا مفتقرا لأحد قيل له الشريف و من كان أبو مفتقرا أو في صنعة خاملة كالحياكة قيل له الشريف بالتصغير قاتلهم الله كيف تطلعت قلوبهم و نبتت لحومهم في أول النشأ على حب الدنيا و تصغير كل حقيقة تابعة لها فاعتبر و استغفر و في الدسائس الشيطانية أيضا التي سرى سمها

في أغلب النفس أن أكثر الناس يتحملون الضيم و الذل من الشرطي و خدمه الوالي و وصفاء المخزن و أوقاح الوتادين و الفردين فإذا نالهم من شريف شيء من ادنى سبب من نظرة أو كلمة جارحة قامت عليه القيامة و عظم ذلك الأمر إبليس على الأنفس حتى ربما آل الأمر إلى ما يساوي الكفر نسال الله العافية و لقد أخبرت عن بعض الناس أنه ارتد إلى دين النصرانية بسبب كراهته في شريف ضربه ثم تحلله ختم الله لنا بالحسنى بمنه و كرمه فليتعظ لهذه الدسيسة و عظم الخطر في مثالها.

بعض الفوائد التي حصلت للمؤلف [73]

فوائد الفائدة الأولى: أن من الشرفاء من يكون لهم خلق في الصبر على الأذى و الحلم و كظم الغيظ و التحمل لما يحاك به كما يحكى عن إبراهيم بن ادهم او اعظم كما حكى لي سيدي أبو السعد حفيد سيدي أبو طالب الجوطي قال كانت جدتنا تناهز المائة سنة و كانت إذا سمعت بشرنا مع أحد تأنبنا و تخبرنا عن جد جدنا سليمان والد أبي طالب رضي الله عنه و تقول أي شيء تقعون من جدكم الذي اجتاز حطابا فضايقه عند جامع الشرفاء فأدخل عودا في عينه فخرجت فوضع يده الواحدة عليها و يده الأخرى على الحطاب يأمنه تخوفا عليه أن يقتله الناس لصنيع ما شهد منه و لجلالة أبي الربيع في نفوسهم و عظمة نسبه و سيرته و دينه بينهم فكان منه أن اوصله إلى داره ثم بعث إلى الحجام فعالج عينه الذاهبة و تمسك بالحطاب حتى تفرق الناس عن بابه فأعطاه جبة ملف بيضاء كانت أحسن ثيابه و قال له إنك تروعت بسببي فهذا جبر لتلك الروعة رضي الله عنه و اعاد علينا من بركته فليس هذا ببدع على من انتسب إلى سيد الأكوان و من مثل هذه الحجاية يدخل الشيطان على الجمهور و كل من لم يتصف بهذا الوصف من الشرفاء فينفرهم عن هذا و هو خطأ فاحش يقعون فيه كما أن هذا كمال في باب الفقر إلى الله و الحلم بالظالم و كذلك من الكمال اتصاف من اتصف منهم بصدق الدفاع و الذب عن الحرمة النبوية و الانتصار للمظلوم بعد الظلم لأن الهمم الهاشمية من كانت من خاصيتها إباية الضيم و عدم الإقامة على الذل في أسلوب من الكرم عجيب و ضرب من الشجاعة غريب فتجد الأغلب من الأشراف لا يبتدؤون أحدا بظلم أو تعدي ، نعم إن تعدى عليهم دافعوا عن حرمتهم العظيمة بما لا مثل لأحد

[73] هذا الباب ليس من عمل المؤلف

في مقاومته و لقد أخبرني بعض الثقات أن رجلا أتى العارف بالله سيدي أبا عبد الله ابن عباد رضوان الله عليه فقال له يا سيدي بيني و بين فلان خصومة وهو يوالي الشريف فلان فأغراه في الخصم فسبني و نريد منك ان تبعث إليه فقال له رتب الأشراف أعظم من هذا فعد إليه وقبل يده فإنك لا ترى منه إلا خيرا فقال يا سيدي أخاف فقال قلت لك ليس ممن يده على السراب هم أهل الله و الله يسددهم فرجع الرجل و فعل ما أمره به الشيخ فأقبل عليه و خلصه من خصمه و ناب في القيام عنه بما لا ينوب عن نفسه فتأمل كمال عرفان هذا العارف و ما فتح له من العلم بحال آل البيت وهو مقام من مقامات أكابر الأولياء أعني أن يفتح الله للولي في تعظيم أحفاد أحب الخلق إلى الله لعظمة منة جدهم الذي من عليك و على آبائك بالعتق من النار و العتق من هلاك الدارين و عذاب الاخرة و الغضب السرمدي نسأل الله العافية و ما رأيت في تعظيم الخطب في آل البيت مثل ما رأيت في تأليف صديق لي ولولا خوف الإطالة لذكرت من نصوصه ما يقضي العجب مما الناس عنه في غفلة ساهون أيقظنا الله و إياكم من نوم الغفلة بمنه و كرمه.

الفائدة الثانية: اعلم أن الشرفاء عندنا في المغرب على مراتب أربعة:

الأولى و هي أعلى الطبقات و أرفعها و هي الرتبة المقطوع بها و التي إذا رأيت واحدا من أفرادها فلا يخالجك ريب و لاشك في كونك رأيت ذاتا مكرمة من آل البيت الكريم عليهم أكمل الصلاة و أزكى التسليم ، و عندنا في المغرب بالعلم من بيت آل محمد صلى الله عليه وسلم أولاد الشيخ مولانا عبد السلام بن سليمان بن المشيش [74] بن أبي بكر بن علي بن حرملة بن عيسى بن سلام بن محمد العروص بن أحمد المزوار بن علي حيدرة بن محمد بن إدريس الحسني الشريف المشهور بغمارة ، و في تلمسان بيتين ؛ أولاد السيد محمد بن سليمان بن عبد الله الكامل الحسني و بعين الحوت

[74] المتوارث عند الأشراف العلميين المشيشيين أن مشيش هو لقب لسيدنا سليمان و ليس أبا له و لكن لأن كلا النسختين تطابقتا لما سلكناه في المطبوع لم نجد بدا لتركه مع الإشارة هنا .

الشيخ الإمام السيد أبو عبد الله الشريف محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن يحيى بن علي بن يحيى بن محمد بن القاسم المأمون [75] بن القاسم صاحب الجزيرة بن حمود بن ميمون بن حمود بن علي بن عبيد الله بن عمر بن إدريس الحسني و في سجلماسة أولاد الشيخ الإمام السيد الحسن الشريف القادم من ينبوع النخل بن القاسم بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن محمد بن عرفة بن الحسن بن أبي بكر بن علي بن الحسن بن أحمد بن إسماعيل بن القاسم [76] بن محمد بن عبد الله الأشتر بن محمد النفس الزكية الحسني و في تادلا من أيت عتاب بيت أولاد الشيخ سيدي القاسم الكبير بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن عبد الرحيم بن عبد العزيز بن هارون بن محمد بن عبد الله بن علي الداخل إلى الجزيرة بن عبد الرحمن بن عيسى بن أحمد بن محمد بن عيسى بن إدريس الحسني الشريف وهم مشهورون و في فاس هذه الرتبة محصورة في بيتين الجوطيون من السبط الحسني وهم أولاد السيد محمد بن علي بن حمود بن يحيى بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى صاحب جوطة بن محمد بن يحيى العدام بن القاسم بن إدريس الحسني الشريف و الصقليون من السبط الحسيني وهم أولاد السيد أحمد بن محمد بن طاهر بن الحسين بن جعفر بن طاهر بن جعفر بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب على المشهور فهؤلاء لاشك فيهم و لا ارتياب ، قال الحافظ المؤرخ حامل راية البلاغة في المنثور الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الخطيب السلماني الوزير في كتاب الإعلام لما تكلم على استيلاء النصارى على جزيرة صقلية فقال : و كان من جملة من انتقل عنها عند هذه الحادثة الشرفاء المستقر بعضهم بمدينة فاس و قد غير انتسابهم إلى صقلية بالقلب فيدعون اليوم الصياقلة و منهم بمدينة سبتة البيت الشهير الكبير بيت

---

[75] في النسخة ت [القاسم بن المأمون] وتم تصحيحه

[76] في النسخة ت سقط منها [محمد بن عبد الله الأشتر] و جعل القاسم ابنا مباشرا لمحمد النفس الزكية وهو خطأ لاشك فيه و تم تصحيحه اعتمادا على النسخة ج

الشريف الصالح أبا عبد الله بن أبي الشرف التقي الحسيني و أحد أعقابه اليوم الشريف عميد البلدة و كوكب السحر بالمغرب أبو العباس أحمد بن محمد الحسيني و نسبهم نسب صحيح و مجدهم مجد صريح انتهى كلام ابن الخطيب وهو ممن يعول عليه في هذا الأسلوب إذ دخل بيده من كتب التواريخ و التراجم و طالع منها ما لا يمكن ان يدخل إلا بيد ملك شامخ كالحكم المستنصر في زمانه فتحقق من ذلك .

ذكر بعض السادات الجوطيين بفاس [77]

و اعلم أن الأخبار شاعت بأن السادات الجوطيين بفاس لا يزيد عددهم على العشرين و نحوها و استمرت بذلك التجربة بحيث أنهم إذا رأوا زائدا علموا أن بعضهم قد مات أو يموت و هم الان في ثلاثة بلدان فاس و مراكش و مكناسة و بيتهم بيت آل البيت الكريم السالكين منهاجه القويم و المعروفين بالسيادة و التعظيم فأما العترة الجوطية بمكناسة فهم من ولد السيد عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن حمود الشريف و كان شيخا صالحا وليا ناصحا وهو الذي أجازه الأمير بن عبد الحق المريني معه لعدوة الأندلس قصد التبرك به و يلتقون مع باقي الفروع الجوطية في الجد الثالث عشر من عبد الله الكامل وهو الإمام الشريف الجوطي محمد بن علي بن حمود بن يحيى بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى صاحب جوطة بن محمد بن يحيى بن القاسم بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل الحسني منهم الشريف الطاهر السيد عبد الواحد بن أحمد بن محمد بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمان بن الإمام الشريف محمد الجوطي الحسني و منهم السيد أبو غالب و السيد إدريس ابنا السيد عبد الواحد بن محمد بن علي بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمان بن الإمام الشريف محمد الجوطي الحسني و بمراكش الصدر الشهير الآن هناك و له أولاد أرجو من الله تعالى أن تكون لهم النجابة و تربيهم العناية و قد أخبرت أن جدهم أيضا بعث إليه بعض ملوك بني مرين أظنه السلطان أبا الحسن قاصدا التبرك بصحبته و الاستنصار على أعدائه لصحة نسبه فأغلق داره بالبنيان و ترك موضعا لا يسمع منه إلا وصلة الخبر و حفر في الدار مقابر عدد ما خلق بها و ترك لهم ما يبقيهم مدة طويلة و قال لهم لا

[77] هذا الباب ليس من عمل المؤلف

حاجة لأحد منكم في الخروج من عاش فهذه ضرورياته حاضرة معه و من مات فهذا قبره ثم رحل و في يده مفتاح داره وهو في غاية الكبر و الاحتفال فلما دخل على السلطان و في يده المفتاح فأخبره بصنيعه في الدار فقال له السلطان ما الباعث لك على هذا ؟ فقال إن أجدادي أوصلوا لي هذا النسب الكريم على سبيل القطع بسبب مبالغتهم في المحافظة عليه مما يوجب شكا أو وهما و أنا أريد ان أوصله إلى أولادي كذلك فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان فبهت السلطان من ذلك الأمر و استحله ورده إلى بلده على منهج من الهداية و الإكرام بديع رحم الله الجميع و رحم من اعتبر من هذه الحكاية من الأشراف و اقتدى بها و بالغ في المحافظة على بضعته و اختار لأحفاد رسول الله صلى الله عليه و سلم معدنا طاهرا من النساء لا يشك في عفافتهن في هذا الزمان الذي غلب فيه الخبث و قل الطيب.

و بفاس أيضا من هؤلاء السادات الجوطيين شيخ الإسلام الولي الصالح الفقيه النبيه نقيب الأشراف في أيام أبي عنان بن أبي الحسن بن أبي سعيد بن يعقوب بن عبد الحق المريني عام سبعة و خمسين و سبعمائة سيدي أبو عبد الله محمد بن عمران بن عبد الواحد بن أحمد بن علي بن يحيى بن عبد الله بن الإمام الشريف محمد الجوطي الحسني الشريف الجد الجامع لهؤلاء السادات فهو نقيب كل الأشراف و المقدم على جميعهم و الفاصل بينهم في الخصومات ورث هذه الخطة الشريفة عن أسلافه الكرام و قد رأيت ابن الخطيب ذكره و خططه بتخطيط بينه في بعض تواليفه منذ أربعين سنة و ذلك أنه ذكر بيعة بعض ملوك المغرب و خطط من شهدها و كان من جملتهم سيدي محمد هذا فقال: و شهد في هذه البيعة من الشرفاء ذرية المصطفى صلى الله عليه و سلم العصبة المتبرك بجوارها ولد فاطمة الزهراء و درة أنوارها المشهود له بالفضل و الرياسة الرفيع القدر و المكانة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمران الحسني الجوطي و ابن عمه الشريف الرفيع خذن الحيا و ترب العليا الطاهر النشأة و المربا و الذي أناق في الخمسة و أربا أبو عبد الله محمد بن محمد بن عمران و أبوه رحمه الله قريب عهد

بالوفاة و محضوض مدة الحياة بالفضل الباهر الآيات رحمه الله و رضي عنهم و له عقب الرجاء في الله تعالى أن يجعلهم ممن ضرب بسهم صائب في العلم و الديانة .

و اعلم انه مما يتاكد في حق من كان من أمة سيد الأكوان جبر رويته لشاب من أحفاده صلى الله عليه و سلم بأن يحبه و يدعو له و يعظم دعاءه لله أن يقسم له نصيبا من الكمال العلمي و الديني و لا نعني بالكمال العلمي أن يكون قوأبيا على اصطلاح من الاصطلاحات على النحو الذي جرب به العادة فإن هذه صنعة بل نعني أن يمنحه الله غريزة دراكة ذات قوة مميزة بين الحق و الباطل و معرفة بين الخطأ و الصواب موصلة إلى المدارك العلمية بأيسر تأمل و شديدة الملائمة للحق و العدل توليه النفور عن الباطل و الجور قوامة على الفرض العيني متنزهة عن سفاسف الأخلاق متخلقة بمكارمها بريئة عن التكلف ، و يغلب على طباعها كمال العروبة و تبعد بكل اعتبار عن نقص العجمة بل يكون على النحو الذي كان عليه سلف هذه الأمة رضوان الله عليهم فهذا هو الذي جبلني الله عليه منذ عقلت على طلبه لكل من صحت نسبته إلى سيد ولد آدم صلى الله عليه و سلم و لاسيما إن كان طفلا صغيرا لم تتكيف نفسه بعد بكيفية و لم تكتسب بعد أي طباع غيرها فهذا الذي لو وجدت سبيلا إلى بذل ما فوق جهدي في تكييفه بما تقدم من الوصف لفعلت و الله يجزي على النية بمنه و كرمه و أود لو انتدب ملك إلى جمع من في طاعته من أولاد الشرفاء الأشراف الصرحاء النسب و اختار لهم رجلا من أهل العلم له درجة و حس تعليم و فضل تواضع و قيام على العلم بالأمور الضرورية بذكاء موقد يفرق بينها و بين ما ليس هو بضروري مما يكون الأخذ منه حجاب عن بلوغ الكمال و مضيعة للوقت ويكون اشتغاله بما تمس إليه الحاجة فيروض عقولهم على تلك العلوم الضرورية و يقرب إلى أذهانهم أدب مجالس العلم و يحملهم على القبول بتواضعه فإن همم الأشراف تأبى القبول من متكبر جبار و يؤدبهم أدب الأكابر بأن يذكرهم بعظيم منة الله عليهم و عظيم عنايته بهم في أزله حيث اصطفاهم و اختارهم بين سائر خلقه لأن يكونوا احفاد حبيبه صلى الله عليه و سلم و

يمعن لهم في علم لا إله إلا الله محمد رسول الله حيث يجري منهم مجرى الدم و اللحم فإنه كلية الأمور و أكثر الناس محجوبون عن تفاصيله و عما احتوت عليه هاتان الكلمتان المترجمتان من الحقائق و لوازمها فإن فعل هذا و عمل به فعندي أن هذا الملك تكون له من اليد عند سيد الأكوان ما لا تتكيفه الأذهان و يصير بذلك محسوبا على أكرم الخلق و هذا أفضل له من إعطائهم ملء الأرض من الزمرد و الياقوت لأن سرور سيد الأكوان يكون حتما بتعليمهم و تكييفهم لمحاسن الأخلاق و جميل الأوصاف أكثر مما لا يتناهى في إعطائهم الدنيا بما فيها لحقارتها و سرعة زوالها و بقاء المعنى الآخر و عظمته .و لقد ذكر لي أن بعض تجار خراسان ورد على الحرمين الشريفين فرأى الأشراف لا يقرؤون القرآن و لا العلم فتنغص من ذلك لقوة إيمانه و ما أودع الله في قلبه من حب حبيبه فتحيل بحيلة أعانه على مطلوبه و ذلك بأن أشاع أنه يحمل مالا كثيرا بقصد تفريقه على قراء الأشراف و ترك ذلك المال موقوفا و رجع إلى بلده فلما كان العام القابل قدم أيام الموسم فوجد أكثر الأشراف أو كلهم قواما على حفظ القرآن و التنجب في استحضار العلوم و جودة فهمها و حسن تنزيل قوانينها الكلية على الصور الجزئية ففرق المال فيهم ووصل بذلك إلى غرضه من رجوع هذا الكمال العلمي إلى معدنه الأصلي و عنصره الطاهر فإنه مادام في المعادن الطيبة عم الانتفاع به و العمل على مقتضاه و الصدع بحقه و مهما تعمرت به المبادن الخبيثة عم ضرره و استعين به على طلب الدنيا و صار آلة للمداهنة و عدة لضروب الباطل نسأل الله العافية في الدارين بمنه و كرمه .

و بفاس أيضا من هؤلاء السادات الجوطيين أحفاد سيدي أبي طالب الذي تقدم لنا الإلماع بقصة جدهم سيدي أبي الربيع سليمان رضي الله عنه فمنهم أبو العباس أحمد بن أبي طالب بن محمد بن أبي طالب بن أبي الربيع سليمان المذكور ابن محمد بن القاسم بن أبي العباس بن محمد بن محمد الإمام الشريف الجوطي الجد الجامع لهم و منهم عبد الكريم بن أحمد بن علي بن أبي طالب بن أبي الربيع سليمان المذكور و منهم سيدي طاهر بن محمد بن محمد بن علي بن أبي طالب بن أبي الربيع سليمان المذكور و منهم أبو طالب بن

محمد بن أحمد بن عبد الله بن أبي طالب بن أبي الربيع سليمان المذكور و هم إلى هذا العهد لا يتجاوزون ستة نفر كثرهم الله و جعل البركة في أعقابهم و كلهم من ولد السيد أبي العباس أحمد المذكور و لم يبق من عقب أولاد عمه سوى السيدة الشريفة المسنة البركة المصونة فاطمة الزهراء بنت الطاهر بن محمد بن الطاهر مرتين.

ذكر بعض السادات الصقليين بفاس [78]

و أما السادات الصقليون فكان منهم رجال كما رأيت في أجداد السيد طاهر بن الحسين جعفر الصقلي الحسيني الشريف ؛ مشهورون بالعلم و الكتابة و التولية و قضاء الدولة قدموا على مراكش من جزيرة الأندلس في أيام بني عبد المومن الكومي الزناتيين المعروفين بالموحدين و كانت لهم شهرة بالعلم و الصلاح و قد أثنى عليهم غير واحد من علماء زمانهم حتى انتشر لهم بذلك صيت كبير في أقطار أرض المغرب و أما الذين استوطنوا بسبتة فكانت لهم همم فاضلة في القيام على العلوم و العكوف على العمل بها و لزوم البيوت و التنزه عن قبول الخطط كالقضاء و الخطابة و التدريس حتى انتشر لهم بذلك صيت في أقطار الأرض و دونت في مدحهم و وصف محاسنهم الدواوين و قد رأيت تأليف الإمام العالم الناقد بن شبرين رحمه الله ضمنه قصائد امتدح بها سيدي محمد المامون و اولاده مدحا لا يقال إلا في آل البيت و كذلك رأيت للشاعر المُفْلِق أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن جزي قصائد أيضا في مدحهم ضمنها في تأليف آخر غير تأليفه في الأنساب و كذا لمحمد بن الحباب و حسبك بإجماع قرائح هؤلاء الصدور الأندلسيين و نفادهم على هذا المقصد فمنه يستدل على أنهم أعلم بعظمة مقدار ما أجمعوا عليه و كذا الرؤساء العزفيون كان الجو بينهم و بين الأشراف مظلما و إن كانت بينهم مصاهرة فقد كانوا يقضون لمكانتهم و لما يرونه من تشيع أهل البلد في تعظيمهم فأخافهم ذلك بأن يغلبوهم على الأمر .

و من هؤلاء السادات الصقليين أيضا السيد أبو العباس نزيل سبتة سيدي أحمد بن محمد بن أحمد بن طاهر بن رفيع الشرف بن علي بن أحمد بن علي بن الطاهر بن

[78] هذا الباب ليس من عمل المؤلف

الحسين بن موهوب بن احمد بن محمد بن الطاهر بن الحسين بن جعفر بن الطاهر بن جعفر بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط الشهيد بن مولانا علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين و كان هذا الشريف ذو مقام رفيع عند السلطان أبي عنان المريني و منهم محمد بن يحيى بن علي بن رفيع الشرف و منهم أولاد الشيخ علي بن الحسن بن محمد بن عبد الله بن الطاهر بن الحسين بن موهوب و كانت لهؤلاء السادات الصقليين بسبتة وجاهة و جلالة و مجادة ثم انتقلوا منها إلى فاس و هم بها إلى هذا اليوم و أعدادهم قليلة مقارنة ببني عمومتهم من السبط الحسني كثرهم الله جميعا و جعل البركة في أعقابهم آمين .

فهذا إجمال القول في هاذين البيتين العظيمين أعاد الله علينا من بركاتهم و لقد أخبرت عن الفقيه الحافظ مفتي المغرب أبو عبد الله محمد بن عرفة رحمه الله أنه قال خلال فتوى في باب الإيمان: " ليس في المغرب في الأشراف مثل بيتين " لا أدري هل قال " مقطوع بهما" أم لا " وهم الجوطيون و السبتيون " و في معنى السبتيين جميع الصقليين لأنهم شيء واحد في صراحة النسب و ما ثبت لهؤلاء يثبت لهؤلاء حسبما ذكر ابن الخطيب ، و لم أر لفظ ابن عرفة كيف هو و لا ذكر لي من رآه غير أنه خبر وصل إلي.

و الرتبة الثانية بيتان من مشاهير الشرف غير أنهم ليسوا بالقطع مثل الرتبة الأولى بل لهؤلاء غلبة الظن فالواجب مع هؤلاء الإكرام و التعظيم و يزاد أولئك بفضل تعظيم و ثبوت إكرام

و الرتبة الثالثة قوم وردوا من بلدان بادية نائية فهؤلاء يصدقون على أنسابهم و يجب عليهم من الإكرام و التعظيم مثل ما تقدم إلا ان للرتبتين قبلهما من الزيادة ما تقدم ، فهذه وظيفتنا و اما وظيفة الشرفاء فالسؤال و البحث و الغيرة على هذا النسب الكريم أن يتجرأ عليه من ليس من أهله فهذا أمر يجب عليهم و يتعين .

أما إذا فرطوا فيه و لم يقوموا بما يجب منهم فمن الذي يقوم بدلا عنهم؟ و من سيتصدى للتكلم فيه سواهم ؟ فإن المدعي لنسب ما إنما ينتدب للذب عنه و المناضلة في حق اهل ذاك النسب لا غيره ، فأمعن و تأمل هذه النكتة.

والرتبة الرابعة قوم غلب على الظن عدم شرفهم لضعف شبهتهم لكنهم استعانوا على ذلك بموالاة أهل سلطته أو من له ضخامة جاه أو فرط خدمة لأهل الحل و العقد من ولاة الأمر أو من كان تحت سلطتهم فالواجب علينا في مثل هؤلاء الكف مخافة أن يكونوا منهم فليكن المؤمن على بصيرة من أمره حتى لا نزل فنقع في أهل البيت و الواجب على الصرحاء من اهل هذا النسب أيضا إفراط البحث مخافة أن يدخل في نسبهم من ليس منهم و الواجب على من اعتراه شك في مستنده في الشرف و لم يجد ما يوجب له غلبة الظن بل احتمل عنده الأمر أن يترك التظاهر بالشرف مخافة أن لا يكون شريفا في نفس الأمر فيعرض نفسه اللعنة و الغضب نسأل الله العافية في الدارين ، فكيف تكون حيلة من يكون خصمه في عرصات القيامة سيد الأكوان و فاطمة الزهراء و الحسن و الحسين عليهم السلام ؟ و كل واحد منهم يقول هتكت حرمتي و تجرأت على الانتساب لي و لست مني ؟و عندي أن هذه معصية تفوق سائر المعاصي لأن الجرأة فيها على حرمة عظيمة لا أعظم حرمة منها بل يتعين على الشاك أن يقول في نفسه " غن كنت من آل البيت فيا بشراك و يضرك عدم إشاعة ذلك في دار الفناء بل اكتف في ذلك بعلم الله و علم حبيبه فالجزم و ترك الإشاعة لله فان من ترك شيئا لله عوضه خير منه فإن لم تكن كذلك فكيف تكون فضيحتك على رؤوس الأشهاد و ما عسى أن يحصل لك بإشاعة ذلك في هذه الدار عند قوم لا يغنون عنك شيئا ؟ بل واحد مصدق و ألف مزور مكذب مستهزئ حتى يكون جل الناس أفضل حالا منك و يعاملك الناس بنقيض المقصود لأن مقصدك العز و التعظيم فيهينوك و يذلوك و ينتقم الله منك و هذا عذاب عاجل و خطر آجل ؛ فالحزم على كل تقدير الكف عن الانتساب فإن قالت لك النفس أخاف أن أدخل في لعنة

الخارج من النسب فقل لها لو كان مستندك قويا موجبا لغلبة الظن يصح خوفك و حينئذ لا نرشدك على الكف بل نأمرك بالانتساب لأن الغالب راجح و العمل على الراجح متعين لكن كون الفرض أن مستندك ضعيف بحيث يوجب وهما أو شكا أو احتمالا لا غير فلذلك دللناك على الكف فتأمل هذا النصح فرحم الله من عمل على مقتضاه فربح للدارين .

من مشاهير الأشراف زمن المؤلف [79]

و من مشاهير الأشراف اليوم وهم من الفرقة الأولى الشرفاء الصقليون الطاهريون نسبة إلى جدهم أبي المجد طاهر بن أبي الحسن علي من اعيان الأشراف و كبرائهم و مشاهير آل بيت رسول الله صلى الله عليه و سلم و فضلائهم نسبوا لصقلية الجزيرة المشهورة المتقدمة الذكر لسكنى سلفهم المبارك فيها كأبناء عمهم العريضيين المتقدمين ممن وردوا على فاس بعد ان سكنوا الأندلس ثم منها لمراكش و قد كانت لهم بها رياسة و خطة وتولية و جدهم الذي يجتمعون فيه هو أبو الحسن علي الابن التاسع عشر إلى السيد موسى الكاظم وهو أبو الحسن علي بن الفقيه أبي زكرياء يحيى بن الفقيه أبي عبد الله محمد بن الفقيه أبي الحسن علي بن الفقيه أبي محمد الحسين بالتصغير بن الفقيه الإمام الصالح أبي عبد الله قاضي الجماعة محمد بن الفقيه الإمام العالم العلامة قاضي الجماعة في الدولة الموحدية بمراكش مولانا عبد الله بن الحسين بالياء بن موهوب بن أحمد بن محمد بن طاهر بن الحسين بالتصغير بن جعفر بن الطاهر بن جعفر بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضى بن موسى الكاظم و في طاهر بن الحسين الصقلي يجتمعون مع الشرفاء السبتيين.

[79] هذا الباب ليس من عمل المؤلف

ذكر بعض السادات المومنانيين [80]

و إني لأعجب من خروج بيت عن الشرف و لم أقف قط على سبب ذلك وهم المومنانيون و رأيتهم في كتاب لأبي عبد الله محمد ابن الأبار البلنسي و في آخر لأبي عبد الله بن بكر الأشعري المالقي ذكر أنسابهم و رفعها إلى الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما و آخر لابن رضوان النميري عرف برجالهم و ذكر أجدادهم و رفع أنسابهم و كان شرفهم حينئذ أظهر من علم على رأسه نار فلا أدري سبب انسلاخ هؤلاء المتأخرين عنه و كان مأوى سلفهم المبارك المحل المعروف بمنى على مسافة من مكة و منها انتقل جدهم السيد أبو عثمان سعيد و أخوه السيد أبو الحسن علي إلى حاضرة غرناطة بالأندلس و كانت لهم وجاهة عظيمة و شرف ظاهر حتى صاهرهم ملوك بني الأحمر.

و لا بأس بذكر بعض أعلامهم هنا تبركا بنسبهم الشريف فمنهم السيد الشريف أبو علي حسون من أهل الفضل و الصلاح و الولاية في الدين قدم برفقة والده من الجزيرة نحو فاس ثم استقروا بها مدة حتى وفاة والده رضي الله عنه فتوجه إلى سجلماسة و صاهر بها السيد محمد بن الحسن الشريف الينبوعي في ابنته و له منها ثلاثة اولاد وهم السيد أبو العباس أحمد الشريف و السيد أبو عثمان سعيد الشريف و السيد أبو إبراهيم سالم الشريف و منهم عمه السيد أبو زرهون عبد العزيز و أبناءه السيد عيسى و السيد الحسن و السيد علي و السيد عبد الرحمن و منهم جده السيد أبو زيد عبد الرحمن وهو أول من انتقل سبتة قادما إليها من غرناطة و استقبله بها أميرها أبو عبد الله محمد بن يحيى العزفي و بالغ في أكرامه و صاهره في ابنته وهو ابن عبد الحق بن الشريف

---

[80] هذا الباب ليس من عمل المؤلف

المنتصر المدعو "مع النصر" بن أحمد الشريف دفين برج الذهب من غرناطة ابن عبد الله بن عيسى بن أبي بكر بن ذي الشرفين يحيى بن سعيد المهاجر من منى نحو الأندلس بن موسى الثالث بن يحيى العابد الفقيه بن موسى الثاني بن عبد الله الصالح بن موسى الجون بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب و سيدتنا فاطمة الزهراء بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم و منهم أبو عبد الله محمد بن أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عيسى بن الشريف "مع النصر" المذكور و منهم بيت السيد أبو مهدي عيسى بن محمد بن الحسن بن عيسى بن عبد الحق بن الشريف مع النصر المذكور نفعنا الله بحبهم جميعا آمين.

الفائدة الثالثة: حصلت لي تجربة صحيحة لا تكاد تخطأ و ذلك اني حين أرى أشخاصا من الشرفاء كسائر الناس فمهما عرفت واحدا منهم و خبرت حاله وجدت له مزية شريفة او مزايا لا يكاد يوجد مثلها في غيره حتى أحكم على من لا أعرفه منهم أن فيه مزية بالجملة و ما شبهتهم بين الناس إلا كأوعية فيها كنوز كامنة طويت عن أعين الجمهور لكرامتهم على الله و هوان الدنيا عليهم حتى أنهم لا تظهر مزاياهم في الأغلب في هذه الدار الممقوتة بل في عرصات القيامة يوم التغابن.

و قد يتصف بعض الرعاع بزيادة من مزية متنوعة فتقوم به القيامة و يشيع ذكره في الآفاق و آلاف من آل البيت لهم من المزايا مالا تفي به الدواوين فلا يعرج على احدهم بنظرة.

بنات زياد في القصور مصونة و بنت رسول الله في الفلوات

فإنا لله و إنا إليه راجعون و لقد أدركت هنا سيدي محمد الشريف بن عمران الحسني رحمة الله عليه و أخبرت ان ابن أبي زرع استفتاه وهو طفل فسقي الناس و ربي على حالة من الديانة و العبادة و التواضع مع جميع خلق الله و تسبيل نفسه على حضور الجنائز و العمائر و الكتابات لكل من عرض عليه ولو كان أخمل الناس أو ليس هذا تخلقا بديعا و تنزلا رفيعا ؟ ثم شهرت عنه كرامات و مكاشفات و مع ذلك كله لم يكن

الناس يعتمدونه في زمانه بطلب الدعاء و الذكر و الصلاح و لم يكن هذا الفاضل عندهم إلا منخرط في سلك الدنيا رضي الله عنه كامل غيب في حجب الصون عن إدراك الرعاع.

ذكر بعض الشرفاء الذين كانت لهم صداقة بالمؤلف [81]

و لنذكر هنا أفرادا ممن عرفتهم من الطبقة العالية حشرنا الله في زمرتهم على سبيل التبرك و ضرب المثل و التنبيه بمن ذكر على من لم يذكر و التصريح بهم فإنه لا يخلو احد من اهل البيت الكريم من مزية أو مزايا لا توجد في سواهم و تلك القوة يختصون بها دون غيرهم فممن حصلت بيني و بينه كمال المعرفة بما بطن من الأحوال سيدي عبد الله بن الصدر الجليل الصالح سيدي أبي القاسم السبتي نفعنا الله بهما فرأيته و قد امتاز بقوة دراكة و بلاغة في التعبير عن مقاصده بحيث ان من قرأ السنين الطائلة و نبغ في العلوم يعجز عن سرعة تمييزه بين الحقائق و فصاحة نطقه و نبل الغاية لأغراضه و امتاز أيضا بفضل كرم بحيث لا يبقي لنفسه شيئا و لازم لؤم النفس احتقارها و رؤية كل خشاشا خير منها و كان أيضا متواضعا لكل مسكين و فقير بحيث لو وجد سبيلا إلى ان يجعل خده أرضا لهم لفعل ، عكس العامل به من رأى لنفسه خطا بماله أو علمه او نسبه او خططه فهؤلاء أذل عنده من القردة على أعجاز الإبل بل لعاملهم بضروب من الازدراء عليهم بحيث يودون انهم لم يكونوا أبدا و له ولدان أكبرهما له إدراك و حس قوة حافظة و الأصغر لم يتغير غير أنه يلازم الصلوات و يلهج لسانه بالله و لا يشرك به شيئا حتى ينام على ذلك فربما شهد له ما لو روي لأكبر العباد لعد ذلك في حقه من اعظم الكرامات و رثهم الله مقامات أسلافهم الكرام آمين.

و ممن عرفته أيضا من أهل البيت الكريم سيدي محمد بن سيدي طاهر بن عبد الواحد بن أحمد السبتي رأيت منه غرائب في باب الحياء و كرم النفس و حفظ المروءة و سراوة الهمة و استحقار الذات حتى كانه لا يرى مزية لنفسه على أحد و إن بدا على

[81] هذا الباب ليس من عمل المؤلف

ظاهره ما يوهم خلاف ذلك فتلك مني الحقيقة الملازمة له و العرض القائم بجوهره النفيس و له أيضا قدم راسخ في التحقيق بالتواضع و السذاجة المطلقة و سلامة الصدر و سخاوة النفس و من عجائبه إفراط حنانه و شغفه بسكنى أحد الحرمين الشريفين و إيثاره لهما على قصوره و قصوده و ذلك لا يكون إلا بباعث رباني و جذب إلهي و إيثار الآخرة على الدنيا و له ولدان قيض الله لهما عبدا صالحا يجتهد في تعليمهما و تأديبهما فظهر عليهما في الصغر وفور الإدراك وقوة الحفظ و لزوم الصلوات في الجامعات و الكف عن الكذب و غيره من لوازم الصبا ما يتعجب منه زادهما الله من فضله ببركة جدهما صلى الله عليه و سلم و نفع بهما و لعمه سيدي عبد الرحمن فضل تواضع و صبر على الفقر.

و ممن عرفته أيضا من الجوطيين بفاس سيدي أبي القاسم حفيد سيدي أبي طالب رأيت فيه كرما حاتميا و صبرا على الفقر و استحقارا لنفسه و تواضعا شريفا بحيث لا يأنف عن طرح زبل داره بنفسه و كان ملازما لتلاوة القرآن رضي الله عنه و عوضه فراديس الجنان.

و عرفت أيضا أخاه سيدي أبي السعد أحمد بن محمد بن أبي طالب الجوطي الشريف صاحب الغيرة العظيمة على النسب الشريف و الذب عنه بحسب استطاعته و الصدع بالحق في الأماكن المخوفة التي يغلب على الجمهور المداهنة فيها و كان يمتاز رضي الله عنه بالإدراك الغواص الذي لو عضده بأدنى شيء من الارتياض في العلوم الشرعية لعدم نظيره في ذلك و أضاف إليه التواضع مع المسكين فقهر ببركة نسبه الفراعين زاده الله من فضله آمين.

و لأخيهما سيدي أبي طالب قدم راسخ في الصبر و الاحتمال و طيب النفس و التواضع.

و عرفت أيضا سيدي أبي العباس أحمد بن سيدي عبد الله الصقلي و هو على سبيل من التدين و العقل و السكون و الدفع بالتي هي أحسن و عدم الانتصار لنفسه من

أحد و لأبيه فضل و عقل و احتمال أذى و كظم غيظ و صبر و تواضع و لما مرض سيدي عبد الرحمان الشريف رضي الله عنه مرضه الذي مات به زرته من غير معرفة تقدمت فاشتغل عما يكابده من شدة مرضه بالسؤال علي و التحفي بي و الدعاء لي حتى حشمت من ذلك مكافأة لي على زيارته من غير معرفة و كان هذا الشيخ مثلا مضروبا في الخروج عن الدنيا و نبذها و إيثار الورع عليها و الزهد في مالها و جاهها و ظهورها و ذكرها و له ولدان شيخان صالحان على سبيل من الاستقامة مشهور نفع الله بجميعهم .

و ممن عرفت بشالة حين قدمتها قصد الزيارة و التبرك بهم الشرفاء العيساويون اولاد الشيخ عمر الدباغ بن عبد الرحيم بن عبد العزيز بن أبي عبد الله هارون بن الشيخ سيدي محمد الملقب بجيون بن عبد الله الملقب بمنديل بن علي بن أبي زيد عبد الرحمن بن عيسى بن أحمد بن محمد بن علي بن عيسى بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب و سيدتنا فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم و كان للسيد عمر المذكور ولدان السيد إبراهيم الشريف و السيد محمد الشريف و أصلهم من جبل تادلا من أيت عتاب خرج جدهم السيد علي بن عبد الرحمان الشريف المذكور إلى الأندلس أجازه الأمير يوسف بن تاشفين عام ستة و تسعين و أربعمائة قصد التبرك به ثم استقر بعد سنة من ذلك بغرناطة و منهم سيدنا الشريف سيدي أبو القاسم الغرناطي وهو سيدي محمد بن احمد بن علي بن محمد بن احمد بن هارون الشريف المذكور في العمود السابق و ممن عرفت أيضا من آل البيت الكريم لما زرت الإمام الشريف العالم سيدي أبي القاسم الغرناطي السابق الذكر و رجعنا على ضريح الشيخ الشريف مولانا إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط نفعنا الله به قصد زيارته شيخ كبير السن وافر الحكمة بشوش وقور من أهل الخير و الصلاح يتبرك به أهل البلاد و يطلبون منه الدعاء الصالح وهو السيد عمر بن الحسن بن عبد الله بن عيسى بن

إبراهيم أبي يعقوب بن علي عوض الله بن محمد بن البشير بن منصور بن ابي مروان عبد الملك بن سيدي عمران بن محمد بن صالح بن أبي زيد عبد الرحمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب نفعنا الله بهم و كان له أربع بنين السيد عبد المومن و السيد أحمد و السيد سليمان و السيد علي و منهم أولاد السيد سليمان بن علي بن عمر بن محمد بن داود بن موسى بن عمران بن زيد بن صفوان بن خالد بن زيد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس الحسني الشريف.

فهؤلاء سادات تبركت هنا بذكر أسمائهم الطاهرة و اوصافهم الكاملة و نبهت بذلك على أن آل البيت الكريم متناهون في الشرف الأطرف فيهم جميعا كالحلقة المفرغة لا يدرى أي طرفها فقس على ذلك من لم أذكره هنا لكوني لم أعرفه أو أنسيته على أن من ذكرت فمهما حصل بيدك كنز منهم فانظره بعين الاستبصار يلوح لك من انطوى فيه من صفات الكمال حشرنا الله في زمرتهم.

و لقد كان السلف الصالح كمالك و أضرابه رضي الله عنهم يعرفون بعض أشراف زمانهم و يؤكدون الربط بينهم و يأخذون العهد عليهم بأن يتشفعوا لهم في عرصات القيامة و أن لا يسلموهم في تلك الشدائد و هذا مقصد إيماني لا باعث إلا قوة التصديق بأحوال الدار الآخرة و بعناية الله بأحفاد أحب الخلق إليه و ما مثل هذا عندي إلا كمن أراد أن يستوطن مكة أو المدينة و خاف من شدة الطريق و أشفق ألا يجد بأحد الحريمين مسكنا و لا مرافقا فوجد ابن امير مكة بفاس مثلا و علم ان له عند أبيه حرمة و وسيلة فلاشك انه سيضيفه و ينقطع إليه بالخدمة و الموالاة و مباشرة مطالبه كلها لنفسه ليجد بركة ذلك إذا وصل إلى مكة و هذا مجرب لا يحتاج إلى بسط و تقرير.

سبب ذكر المؤلف لبعض أعلام الشرفاء [82]

و اعلم أن جميع ما ذكرت هنا و ما ذكرت في كتابي السابق الأصغر منه خاص بآل البيت و عنايتهم وهو من استنباط الآيات القرآنية و نصوص الأحاديث النبوية و هذا إن عبر فإنما يعبر ان الله أعطى آل البيت عطاء جزيلا لا يحيط به وصف و لا تكييف و لا يدخل تحت مقولة حد و لا تعريف لأنه سبق لهم في علم الله المحيط القديم سابقة عناية لا يمكن شكرها إلا بالعجز فمن المتعين على الأشراف استحضار هذه النعم التي اختصهم الله بها و الإحسان الذي ميزهم الله به على سائر خلقه ولاشك انهم إذا استحضروا ذلك احبوا الله بكلية قلوبهم إذ جبل الله القلوب على حب من أحسن إليها، **و من لوازم الحب** امتثال أوامر المحبوب و المبادرة إلى ابتغاء مرضاته و التقرب إليه بالنوافل و شدة الحياء منه و استحقار النفس بين يدي عظمته و اضمحلالها و قيامها و قول هذا الإنسان المخلوق من ضعف " من انا حتى أعصي جبار السماوات و الأرض العظيم الذي خضعت له ملائكة الصفح الأعلى خضوعا لا يخطر على بال ؟ أم أي شيء أنا حتى يذكرني في قدمه و يقسم لي في أزله نسبة أحب خلقه إليه و الاتصال به ؟" و لاشك أن المستحضر لهذا أو شيء منه يجد من الذل و الخضوع و التواضع و الذهول عن الدار و التخلي عن كل فائت من هذه الفانية ما يحلل تركيب عزائمه و يذهب معه في الذاهبين لولا تلاق الأمر و استنشاق رواء الحياة بمنة الله و الفرح بفضل الله و رحمته و السرور بالاتصال بحبيبه و الانتساب إليه، و عندي ان كل من صحت نسبته إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم لو خير بين ما ملء السماوات و الأرض من الذهب و الياقوت و بين كونه حفيد حبيب الله فقيرا لا يملك

[82] هذا الباب ليس من عمل المؤلف

شيئا لأختار الفقر و ما هو أشد منه، **و من علامات الاغتباط** بهذا النسب الشريف إحياء سنن حبيب الله و استجلاب الخلق إلى حبه بالتواضع لهم و قضاء حوائجهم و الصبر على أذاهم فهذه وظائف الشرفاء أعني شدة الحياء إلى الله أن يخالفوه لما أعطاهم من المنة التي لم يعطها لغيرهم و إذا أعطاك ملك عطاء حافلا و ميزك على سائر خواصه فكيف تخالفه و تعمل على سخطه و ما يكرهه فهذا مما لا يقبله عقل، **و من وظائفهم استجلاب قلوب الأمة** و استمالتهم بحب الحبيب صلى الله عليه و سلم بضروب الإحسان لسائر الخلق من محسن او مسيء و إذا تسبب شريف بحسن أخلاقه و معاشرته لخلق الله في زيادة حبهم في الحبيب قدم يوم القيامة إلى جده وهو قد ارتضاه و فعل ما بعث به سيد الخلق صلى الله عليه و سلم من سياقة الخلق إلى السعادة و أما من تسبب في نفور كما تقدم من ان مومنا ارتد بسبب إذاية شريف له فهذا على خطر عظيم من لقاء جده إذ يقول له إنما بعثت رحمة للملائكة و الأنبياء و الإنس و الجن و انت فعلت ضد ما بعثت به فرحم الله من امعن و تأمل هذا النصح و أشفق على نفسه و على امة جده صلى الله عليه و سلم، **و من وظائف الأشراف** إحياء ما امات الناس من كل ما هو من جدهم بسبب و التعصب في ذلك و الاجتماع عليه كتسببهم في قراءة حديثه و سيرته الفاضلة و شمائله الكريمة و مزاياه العظيمة و معجزاته الباهرة و درر صفاته الفاخرة و بت ذلك في كل حارة و مسجد بحيث أن الشريف إذا كان ساكنا في موضع فإنه ينظر أقرب مسجد إليه و يندب أهل ذلك الموضع لسماع الذكر و لن يتخلف عن مثل هذا مومن فهذا و مثاله إذا فعلوه كان لهم شرب من الإرث لجدهم لأنهم سعوا إلى وضع الطائفة في السعادة و لم يبعث سيد الخلق إلا لسعادة الأكوان كلها، فتأمل هذه النكتة وفق الله الأشراف للعمل بها بمنه و كرمه .

نماذج لبعض الملوك الذين أحسنوا لآل البيت [83]

خاتمة لهذا التأليف المبارك مناسبة لبدأة الكتاب و مقصده لأن كل ما تقدم من الفوائد إنما هو جمل اعتراضية و القصد نصح ملوك الإسلام بما يجب عليهم من حقوق لآل البيت الكرام في المغرب الأقصى و الأدنى و المشارق بمصرها و يمنها و شامها و عراقها و حجازها و السند و الصين و الهند و كل من بلغ له هذا التأليف في آل البيت الكريم وقرع مسامعه و حصل العلم إليه بالقاعدة المطردة المذكورة فمن كان مشفقا على ملكه محبا فيه مؤيدا لطول مدته و تمهيد بلاده و صلاح الوالي لرعيته و بقاء الملك في عقبه من بعده من كان كذلك عظم الشرفاء و اعتنى بهم و أفرط في إكرامهم و سد قلتهم و فاقتهم و رفعهم على سائر الناس و نزلهم المنزلة التي يستحقونها و الرتبة التي عين الله لهم و رسوله صلى الله عليه و سلم من مزيتهم على من سواهم و نظر فيما يصلح في دنياهم و أخراهم كما ينظر في أحوال اولاده و لاشك ان من فعل هذا فأجره على الكريم و معاملته مع العظيم (فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون) و من فعله بعضه فله تلك السنية بعضا ببعض و جزءا بجزء و كلا بكل و من لم يوفق لشيء مما ذكرناه بل اهمل أحفاد احب الخلق إلى الله و لم ينظر لهم في فقر و لا حاجة و أنزلهم منزلة سائر الرعية و اخمل ذكرهم و لم يسد خلتهم و تركهم محتاجين لمن لا يرحمهم و لا يعرف لهم قيمة فليستعد لزوال الستر عليه و عن عقبه و دمار ملكه و معاجلة ملكه كما حكينا فيمن تقدم عن الصنفين .

و في الكلام الحكمي المجرب مدلوله ان لله عبادا اختصهم بالنعم لمنافع الخلق فإذا منعوها نزعها عنهم و حولها إلى غيرهم و معنى هذا ان الخلق كلهم واحد و الرزق من عنده

[83] هذا الباب ليس من عمل المؤلف

تعالى فإذا أفاض الله على بعض عبيده رزقا واسعا و خصه بذلك من بين الآلاف و نعمه بتوسع لا يوجد عند غيره فليكن كيسا فطنا و يقول أن هذا الذي بيدي ليس لي منه إلا لقمة و الباقي إنما هو رزق من جعل الله له عندي رزقا فيفرقه عليهم بحسب الأصلح و تقديم الأهم فيقدم أحفاد أحب الخلق إلى الله على الكل حتى على نفسه إن كان مومنا محبا مصدقا بمنة رسول الله صلى الله عليه و سلم عليه و على أجداده فهكذا تدوم عليه النعم و تزداد و من لم يرزقه فطنة رأى ذلك ملكه كله و قال ليس لأحد عندي شيئا فيسلط الله عليه قارعة تحول بينه و بين ما يشتهيه و يسلب ذلك إما في حياته فينعى من فقراء المسلمين و تبعات ذلك على رقبته و ينتفع به غيره بلا جزاء و لا شكور و إما أن يموت فينقلب سعي طلبه بالتبعات فيخرج من دار الفناء إلى لعنة الله و سوء المصير و هو لم يقدم خيرا و لم يعط مما اعطاه الله نسأل الله العافية في الدارين آمين .

و ممن تمهد له ملك شامخ بالمشرق الأمير يعقوب بن الليث الصفار و كان صفارا بسجستان إلى ان ترامت به الحال إلى أن ثار و تمنى لجيش أعجبه أن يكون به في زمان رسول الله صلى الله عليه و سلم فينصره على المشركين ؛ فشكر الله له امنيته و ملكه اكثر الدنيا و نسأل الله أن يغفر له إن شاء الله في الآخرة ، فاعتبر في هذا لأنه إذا كانت النية في حق سيد الأكوان اقتضت هذا الخير العاجل فكيف يكون العطاء لمن حول نية فعل الخير مع أحفاد رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى فعل في الوجود حقا ؟ فتأمل النسبة لأن نسبة التمني من الفعل نسبة ضعيفة كجزء لا يتجزأ من كثرة فالله تعالى يجازيك على نيتك حسنة كاملة و يضاعفها لك إلى أضعاف مضاعفة بل إلى سبع مائة ضعف إذا خرجت إلى الوجود بالتحقيق فلينظر العاقل أيهما يختار.

و كذا في الديلم بنو بويه كان لهم ملك و تغلب على العباسيين و أقطار الدنيا و كان أبوهم صياد حوت و أولاده كانوا يحتطبون و يبيعون إلى ان آل أمرهم إلى الملك بخير

فعلوه مع بعض أهل البيت وهو السيد سليمان بن عيسى بن يحيى بن احمد بن محمد بن يحيى صاحب الديلم بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه و كذا نظام الملك وزير الب ارسلان و غيره من الملوك السلجوقية و كان نظام الملك هذا خاملا إلا أنه كان معظما لمن هم من رسول الله صلى الله عليه و سلم بسبب ذلك حكي عنه أن بعض حجابه و أعزهم عنده استدعاه يوما بغير اسمه و كان اسمه محمدا فقال له يأمره يا هذا ففوجئ الحاجب و قال لعله غضب علي فلما مضى بعض اليوم سأل الحاجب عن ذلك نظام الملك فأجابه لأني كنت على غير وضوء فتحرجت ان اذكر لفظ محمد و انا على تلك الحال لأنه اسم سيد الأكوان صلى الله عليه و على آله و سلم و رحم الله نظام الملك و رضي عنه فلو لم يجد في صحيفته إلا هذه القضية لاستقلت بسعادته بلا شك مع أنه خدم مع ملك لا يملك إلا بلدا واحدا فما زالا يستوليان على ممالك أخرى بفضل هذا التعظيم الخالص إلى أن وصلا إلى ملك لم يسمع بمثله لأحد من الأعاجم المسلمين فكان ملك جميع النصارى يبعث له الجزية فيصير المبعوث بها في أرض نظام الملك مسيرة أربعة أشهر أو اكثر و لا اعلم أن غيره وصل إلى هذا.

و كذا بنو أيوب صلاح الدين و نور الدين و غيرهما رحمة الله عليهم كان لهم ملك شامخ بمصر و الشام و الحجاز و اليمن و كانوا على سبيل من تعظيم ما أسند لرسول الله صلى الله عليه و سلم شهير بحيث أن يهوديين تظاهرا بالصلاح و سكنا بغرب الضريح الكريم و سارا يحفران إلى ان قربا أشرف البقاع فرأى نور الدين بن أيوب و كان بدمشق سيد الأكوان وهو يقول له أنقذني من هؤلاء وهو يشير إلى رجلين أشقرين و تكررت الرؤيا فدخل إلى المدينة في الحين و قال سقت مالا أفرقه على جميع من بالمدينة فاجتمع الناس و دونت أسماؤهم و فرقت عليهم الأموال و لم ير الرجلين فلما سأل هل حضر كل من في المدينة قالوا نعم إلا رجلين صالحين ميسورين يكثران من الصدقة و فعل الخير فطلب بإحضارهما فسيقا إليه فرآهما نفس الرجلان اللذان رآهما

في منامه فضربهما و اعترفا ثم أمر بقتلهما و بنى الضريح المقدس ببناء لا أحكم منه فصب الرصاص حول الروضة الشريفة و حينئذ توصل الناس إلى تربة تقرب إلى البياض من أشرف البقاع و ذكر لي من رآها أنها أجمل من الذهب و اطيب من ريح المسك و قد اشترى بعضهم منها مقدارا يسيرا بنحو الألف و في الحكاية طول و هذا اختصارها ، و لا شك ان بني أيوب مهد الله لهم ما أجرى على أيديهم نحوا مما أجراه على أيدي سلف الأمة من استفتاح بلد الشام لأن الإفرنج كانوا قد استولوا عليها و علي بيت المقدس ففتحها هؤلاء ببركة تعظيمهم لآل البيت الكريم و لمن هو من رسول الله صلى الله عليه و سلم بسبب و عكس هؤلاء بنو حرب و المروانيون و بنو عبيد الله الشيعي و غيرهم ممن سعوا في هلاك اهل البيت كالقائم بالمغرب موسى بن أبي العافية المكناسي أهلكه الله و مغراوة الزناتيين و إخوانهم من بني يفرن و بعض ملوك لمتون و ملوك الموحدين.

ذكر ملوك بني مرين و معاملتهم لآل البيت [84]

و اما ملوك بني مرين فلا اعلم منهم إلا من كان معظما للشرفاء مكرما لهم مقدما لهم على غيرهم مهتما بمصالحهم إلا أن بعضهم امتازوا في ذلك بمزيد قوة اختصاص كالملك المجاهد أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق رحمه الله الذي كانت له عناية خاصة بالشرفاء عموما و بالسادات الجوطية خصوصا و كان كثير الإكرام للسيد أبي محمد عبد الواحد بن محمد الجوطي و أجرى له عطاء سنيا و هذا الملك هو الذي محا دولة بني عبد المومن و مهد الدولة المرينية كل ذلك ببركة تعظيمه لمن هو من رسول الله صلى الله عليه و سلم وهو اول من عمل ليلة المولد من بني مرين و سمع القصائد في تلك الليلة في مدح سيد الأكوان و الخطب في ذكر معجزاته و كان لا يملك إلا ثلث مكناسة فقط ثم إنه استولى على بلاد المغرب عدا سبتة و طنجة و جبال غمارة و استولى أيضا على بلاد القبلة و عربية الأندلس و انتهى حاله إلى ضخامة الملك و ترادف الغزوات التي لا عهد بمثلها من زمن يعقوب المنصور إلى ما هو معروف مشهور مسطر في الكتب فلا معنى لبسطه الان إذ ذكرنا له هنا إنما هو إشارة و إيماء و إحالة على ما عرف و بقي أبو يوسف في الملك نحوا من ثمانية و عشرين عاما و كان لحفيد ابنه أبي الربيع سليمان عناية عظيمة بإحياء السنة و ما هو من رسول الله صلى الله عليه و سلم فدخل في إيالته ما عجز عنه أجداده من سبتة و طنجة و طواغيت جبال غمارة حتى خلص له الملك في سائر أقطار المغرب إذ بعث لها جيشا تحت إمرة تاشفين بن يعقوب الوطاسي المدعو بأبي علي أخي الوزير رحو بن يعقوب و بلغ هذا الوزير ما لم يبلغه غيره لكن أحد رجاله امتنع عن الشرع فقتلهم الأمير لقوة عزيمته على إحياء الشرع فأغاض ذلك الوزير و

[84] هذا الباب ليس من عمل المؤلف

خالف أمر الجماعة مبايعة بني عبد الحق و رحل معه شيخ عسكره و القواد و وقاهم الله شرهم ببركة تعظيم الملة و كان عبد الله بن أبي مدين مكرما للشرفاء معظما لهم فوجد فوجد بركة ذلك و وصل إلى صار كبير الدولة المرينية و ذلك أنه لما ورد على الحضرة السلطانية و فيها بيتان كتابه كالكناتيين و بيتان للوزارة كالوطاسيين فعلا على الجميع و خلد لعقبه في الدار شهرة و من لطف الله به ورحمته له أنه مات مقتولا و ذلك من أدلة سعادة من تعلقت به أمور الخلق لأن ذلك القتل إنما كان كفارة ذلك العمل الذي تولاه و نصب له و كذا النكبة تزهد في الدنيا فإنما المحنة أن تكون على الرقبة تباعات لا تحصى فتأتي الموت مع ضخامة الولاية فهذه هي الفتنة نسأل الله العافية.

ذكر ولاية الوزير القبائلي

و كذلك القبايلي كل ما نال من الملك إنما كان ببركة إكرامه للشرفاء و تواضعه بين أيديهم و قضائه لمآربهم و تعظيمه لقطب دائرتهم سيدي محمد الصالح المكاشف بن عمران رضي الله عنه فإنه كان شديد الملازمة له و كان يحكي عنه مما شاهده من أصناف الكرامات ما لا يحصى و كان مفرط الكراهة لليهود لم يقف قط أحد ببابه للخدمة و لما تغلب الأمير الرئيس أبو سعيد بن الأحمر على سبتة قال له خدامه ما عندك خوف إلا من هؤلاء السبتيين فإن أهل البلد مطبقون على تعظيمهم و لا رأي إلا في إخراجهم فتوقف في ذلك و استعظم الأمر و بات في استخارة فسمع حس وضوء رسول الله صلى الله عليه و سلم و توصل إلى فضل ماءه فمسح به و شكر له رسول الله صلى الله عليه و سلم توقفه و عدم عجلته على أحفاده فلما كان من الغد استدعى جميعهم و رتب لكل ذكر منهم عطاء ثم قال لبطانته من يقول لي في هؤلاء شيئا ضربت عنقه و لاشك انه وجد بركة ذلك فصار الملك في عقبه إلى اليوم مع أنه لم يكن ملكا و لا ابن ملك و لا حفيده بل كان الملك في فخذ آخر من بني الأحمر فانتقل إلى ذريته و عكس هذا ما اتفق للأمير يحيى العزفي لما نفهم و عرضهم للأسر عاجله الله بنقمته و انقرض ملكه إلى آخر الدهر قال ابن الخطيب حدثني الشريف الكبير أبو العباس أحمد قال بغا علينا القائم بأمرها و الحاكم في زيدها و عمروها فأخرجنا إلى الأندلس فخصنا الذي عظم الأجور في سجع طويل ذكر فيه قصة أسرهم و مقاطعته مجمل مال و عطاء السلطان أبي سعيد له وقوله لو تعين ما يملأ هذه القبة ما شق عليه بذله رحمة الله عليه و ذلك لرؤية رآها ملوك ذلك العصر هالتهم لاقتضائها تنقص لفاطمة رضوان الله عليها و بعلها

وولديها و كان الندب في ذلك الوقت لافتداء ابن الحمر و غيره في قصص طويلة تجري عند الأكيس و كان الفوز فيها مقسوما لأبي سعيد و ذكر ابن الخطيب فيه أبياتا منها :

تهنيك منقبة غرست من أجلها　　غرسا بأرض محمد تجنيه

فطالت دولته ببركة ذلك و تمهدت قواعد مملكته و استمرت أيامه نحوا من عشرين سنة و نصف سنة و بقي الملك في عقبه إلى اليوم من بين أولاد أبي يوسف المجاهد .

و كذا السلطان أبو الحسن كانت له عناية و اهتمام بأمر الأشراف فكان من امره ما هو مشهور فهو الذي أمر بالنظر في أمور الشرفاء و إكرامهم و الإحسان إليهم وهو أيضا من أمر بالنداء على كل الشرفاء في سائر بلاد المغرب ليحضروا إلى القضاء و يثبتوا انتماءهم لآل البيت و خصص لهم عطاءات و مرتبات شهرية و كان على رأس هؤلاء الشرفاء ساداتنا الجوطيون و الصقليون و شرفاء العلم و الشرفاء المومنانيون و أولاد السيد أبي البركات بن الحسن الشريف الينبوعي و بنو عمهم بسجلماسة و شرفاء سبتة و غيرهم من الحسينيين و الحسنيين نفعنا الله بهم.

فأما السلطان أبو عنان فكان له من التشيع في حب آل البيت و التوسيع عليهم في المرتبات ما سبق به من كان قبله و أعجز من يأتي بعده و كان لا يهنا له عيش إذا كان ببلد إلا إذا ورد عليه من والد الشرفاء سيدي محمد بن عمران والد المزوار اليوم و كان يكرم سيدي أحمد بن محمد بن طاهر رئيس شرفاء سبتة و يجلسه معه و يجله في أرفع المنازل و لا يكرم أحد كرامته و لما زحف نحو تلمسان سنة ثلاث و خمسين و سبعمائة استخلص الشريف أبا عبد الله محمد بن احمد الحسني التلمساني و اختاره لمجلسه و اكرمه إكراما بالغا ثم رافقه إلى فاس و بقي بها إلى أن مات الأمير أبو عنان سنة تسع و خمسين و سبعمائة و أما ما قيل من انه كان قد هم بتحريق قبر بعض الفقهاء لقولة استندت إليه في آل البيت الكريم فلم تصح عنه رحمة الله عليه و غفر له و على تقدير صحتها يتلطف في تأويلها و تخريجها على وجه يذهب لسماجة ظاهرها و قبح صورتها فوجد بركة ذلك كله و شاع له من الصيت بالحجاز و العراق و خافه ملك بني الأصفر

و هابه ملوك عصره و قصيدته اليوم تقرأ بطيبة على ساكنها أفضل الصلاة و أزكى السلام و قد قيل انه رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك ؟ قال غفر لي ببيت كتاب سفارة البرجي " رحمه الله تعالى .

و كذا اخوه أبو سالم قام في زمانه يسوق الحديث الكريم و يبث العلم في العامة فكانت دولته اجمل الدول لا يعلم اجتماع الرخاء المفرط و المعاش المضروب به المثل إلا في دولته و كان له سلامة صدر و سخاوة نفس و يد على ملوك عصره لأنه يملكهم وهو الذي سجن السيد الشريف أبو الحجاج صالح بن الحسن الشريف الدباغي السلاوي في سجن مراكش و سجنه فيه خمسة أعوام فلما كان عيد الأضحى رأى النبي صلى الله عليه و سلم فقال له السلام عليك يا نبي الله و يا حبيب الله و يا صفي الله فأجابه الرسول صلى الله عليه وسلم " إذا أردت ان تنجو من غضب الله فأطلق آل بيتي من سجنك " فقال يا نبي الله و كيف أخالف الأمر عن الملك ؟ فسكت عنه صلى الله عليه وسلم ، فلما أصبح بخير قام بإخراجه من السجن و أعطاه العطايا و الهدايا حتى أرضاه ثم أمر ببناء ضريح جده.

و كذا الأمير تاشفين بن علي وهو الذي امتنع من بيعة ابن أخيه بمراكش الأمير أبو زيان محمد بن يعقوب بن علي مع الشريف أبي زيد عبد الرحمن الحسني و كانت بينهما صداقة و ألفة وهو السيد الإمام العالم القاضي عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن عبد الملك بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علي بن إدريس الأمير بالأندلس بن يحيى بن علي الناصر الأمير بسبتة بن حمود بن ميمون بن حمود بن علي بن عبد الله بن عمر بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

و كذا أخوه الأمير عبد العزيز أكرم الشرفاء فقامت الدنيا بدعوته و انتشر صيته و أجمعت القلوب على محبته رحمهم الله تعالى وهو الذي أمر أبا العباس بن الخطيب القسنطيني أن يؤلف كتابه في أنساب آل البيت رضي الله عنهم.

و كذا الأمير موسى بن أبي عنان كان مكرما للشرفاء مقدرا لهم رافعا لمكانتهم وهو الذي ولى قضاء مكناسة للشريف أبي غالب بن عبد الرحمن الجوطي الحسني.

و كان السلطان أبو عبد الله ابن الأحمر داهية عصره حصل منه اعتناء عظيم بالإخوة الثلاثة الأشراف السبتيين الحسينيين و كانوا رجالا كمل فسيدي إبراهيم امتاز بكرم و حسن خلق و له عقب مكرم بمصر و سيدي محمد له اليد الطولى في نصح الأمير بجمع ديوان الشرفاء و إحصائهم حتى لا يدخل فيهم من ليس منهم و كان ذا رجولة و هيبة نادرة و حرية تصرف في مصالح الأشراف و حسن عهد بمن تعلق بحرمته بهمة هاشمية لا يقوم أمامها شيء و كان رضي الله عنه رجاعا إلى الله بحالة صادقة في الرخاء و عند الشدائد بحيث يرى بأثرها العجائب في باب الفرج بعد الشدة و قد حدثني هذا العام من أثق فيه من فقهاء فاس أنه حضر لكرامة من كرامات هذا الشريف و هو أن سيدة من ساكنة فاس كان لها ولد به ورم كبير في إحدى عينيه كادت تذهب ببصره و لم تترك حكيما و لا طبيبا إلا أخذته له حتى يئست من ذلك ثم رأت النبي صلى الله عليه وسلم في منامها وهو يقول لها يا أم فلان خذي صبيك إلى ابني محمد السبتي و قولي إن جدك يأمرك أن ترقيه قال ففعلت المرأة و فعل الشريف ما أمره به جده فلما انتهت الليلة الثالثة من رقيته أصبح الصبي و كأنه لم يكن به ورم فسبحان الذي جعل البركة في بضعة سيد الأكوان و أحب الخلق إلى الله سبحانه و تعالى . و لهذا الشريف ولد بفاس صاحب مروءة و همة و عقل و وقار و تعظيم .

و اما سيدي أبو القاسم وهو ثالث الإخوة الشرفاء مصور من عفة و وقار و عظم همة و عكوف على التلاوة و لزوم الاستقامة و انفراد بنفسه عن الناس و كان ابن الأحمر يصلي خلفه و يقدمه على كل شيخ لصلاحه و للتبرك به و المسح بعرقه الشريف وهو الذي حمله السلطان أحمد معه قصد الاستنصار به و استفتاح الملك ببركته فأعطاه الله قصده و كان هذا السلطان مهتما مضروبا في شأن كل ما هو في سيد الأكوان بسبب كالأشراف و غيرهم فإذا رأى اسم رسول الله صلى الله عليه و سلم يقبله و

يبكي و يسجد شكرا و كان ذكر غير واحد من عامة الناس و خاصتهم أنه كان يقوم لأهل البيت تعظيما لهم بالسيادة و الوقار و المحبة الإكرام و كان رحمه الله يدعوهم لحضور ليلة المولد فييسر لذلك كل عسير و يقرب لهم كل بعيد و من لم يستطع منهم الحضور لعذر بعث له السلطان بالهدايا و العطايا تطييبا لنفسه و رجاء في رضا جده سيد الأكوان صلى الله عليه و سلم ، فمهد الله له الملك تمهيدا لم يتمهد كذلك لمن لازم الحزم و العزم و الجد و الكد و التعب و النصب كل ذلك بغير كبير احتمال بل كانت الأمور كلها مسخرة له بلا سبب منه ببركة تعظيمه لآل بيت الحبيب صلى الله عليه وسلم و كذا عامل الله ذريته من بعده أدام الله فيهم الملك و مهد لهم من غير كبير علاج و لا مشقة في ذلك و لا نصف.

فهذا بعض من قصص هؤلاء الملوك و السلاطين و الولاة مع آل البيت الشريف رضي الله عنهم فمنهم من رفع الله شأنه و مكن حصنه و أزال حزنه ببركة إكرامه لأحفاد سيد الخلق صلى الله عليه و عليهم و سلم و منهم من هدم الله أمره و بتر عمره و سلط عليه خصمه ، عقابا له و جزاء عليه بما اقترفه في حق هؤلاء الأشراف فرحم الله من طالع هذا الكتاب من الملوك و الولاة و استبصر به و اعتبر بما فيه و عمل على مقتضاه فربح و فاز في الدارين لفضل الله تعالى .

خاتمة و تقريب إلى الذهن بمثال

إذا كان من الواجب إكرام الصلحاء و الاعتناء بهم و الإحسان إليهم حسبما استنبط من قوله تعالى : (و كان أبو هما صالحا) فكيف بأولاد الشهداء ؟ فكيف بأحفاد الصديقين ؟ فكيف بأحفاد الأقطاب ؟ فكيف بأحفاد التابعين ؟ فكيف بأحفاد الصحابة ؟ فكيف بأحفاد الخلفاء ؟ كل واحد من هؤلاء أفضل ممن قبله بأضعاف لا تحصر.

أما أحفاد سيد الرسل و أفضل خلق الله فلا أدري ما يقال فيهم إذ لا نسبة لمن تقدم إلا نسبته إلى وسيلة الملائكة و المقربين و الأنبياء و المرسلين يضمحل هنا كل حق من الحقوق و يطوي بساط جميع من ذكر حتى لا يبقى متسع لغير التفرغ لإكرام أحفاد قطب الأكوان و عونها و وسيلتها و ملجئها عليه أفضل الصلاة و ازكى السلام.

اللهم بحرمته عندك املأ قلوبنا بمحبتك و محبته و حققنا لكمال الاتباع لسنته و احشرنا في زمرته و صلى الله و سلم على سيدنا و مولانا محمد و آله و صحبه و سلم تسليما.

إيه معاشر أهل البيت الكرام قد خدمتكم بهذا التأليف المنثور الكبير و الأوسط و الصغير و خديم الكرام تلحقه العناية و تكنفه الحرمة وقد تمسك بعنايتكم عند زلال الموت و ظلمة القبر و وحشته و أهوال القيامة و شدائدها حيث لا جاه إلا جاهكم أتراكم تسلموني حاشا كرمكم و مجدكم الرفيع

أنا جـــاركم يا آل بيـــت محمـــد   و عـــلى الكـــرام إجـــارة الأضـــياف

رزقني الله الصدق في محبتكم و القوة على خدمتكم و السلام على جميعكم ورحمة الله وبركاته.

انتهى كتاب النصح بحول الله وقوته و كان الفراغ من نسخه في الخامس و العشرين من شوال سنة ثلاث و تسعين و تسعمائة بيد الفقير إلى الله محمد بن أحمد بن محمد الجوطي الإدريسي الحسني غفر الله له و لوالديه و لجميع المسلمين آمين.

محتويات الكتاب

فهرس مضامين الكتاب

فهرس البيوتات الشريفة

فهرس الأشعار

فهرس الكتب